جـامعة الأزهـر
كلية الدراسات الإسلامية
والعـربية للبنين بدســوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

الإتيكيت

فِي ضوءِ الفقهِ الإسلاميّ

(النَّظافةُ الشَّخصيةُ أُنموذجًا)

أ.م.د/ أحمد أنور عبد الحميد يوسف المهندس

أستاذ الفقه المقارن المساعد بكلية الشريعة والقانون بدمنهور

جامعة الأزهر

١٤٤٥هـ -٢٠٢٤م

الإتيكيت
في ضوءِ الفقهِ الإسلاميِّ
(النَّظافةُ الشَّخصيةُ أُنموذجًا)

أحمد أنور عبد الحميد يوسف المهندس

قسم الفقه المقارن – كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر– دمنهور– مصر.

البريد الإلكتروني : ahmedelmohandes@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تناول هذا البحث مفهوم الإتيكيت والنظافة الشخصية في ضوء الفقه الإسلامي، مبينا مفهوم الإتيكيت وعلاقته بالإسلام وأهميته وأنواعه وأهمية التحلى به، ومفهوم إتيكيت النظافة الشخصية وعلاقته بالفقه الإسلامي، مبينا صورا لإتيكيت النظافة الشخصية في ضوء ما سطره الفقهاء، قبل اكتشاف ما يسمى بالطب الوقائي، وقبل وجود المختبرات وما تحويه من أجهزة حديثة، وكيف وضع الفقهاء قواعد للنظافة الشخصية راعت كل الأبعاد الصحية والاجتماعية والحضارية، وتناول البحث: نظافة السبيلين بين الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء، وقضاء الحاجة خارج البنيان بين الإتيكيت الفقهي والواقع في ظل اعتبار ظاهرة التبول في الأماكن العامة الآن من الظواهر التي تخدش الحياء العام وتدل على قلة الوعي والسلوك الحضاري، وتلجأ دول العالم لمحاربتها بكل الوسائل، ثم تناول البحث نظافة الفم والأسنان بالتسوك والمضمضة من خلال بيان درجة مشروعيتهما، وأثرهما في المحافظة على النظافة الشخصية، كما تناول البحث إتيكيت إزالة الأظافر والعانة والإبط بين الفقه والطب، وإتيكيت نظافة الجسد في ضوء أقوال الفقهاء والأطباء، من خلال بيان فلسفة الشريعة في تشريع الغسل والوضوء بصورة مخصوصة، وفوائد ذلك طبيا، كما تناول البحث إتيكيت النظافة الشخصية عند العلاقة الحميمية في ضوء أقوال الفقهاء والأطباء، داحضا بذلك شبهة بعض المشككين الذين يقولون بأن الطهارة في الإسلام إنما هي مجرد طقوس شكلية.

الكلمات المفتاحية: الإتيكيت– الذوق – النظافة الشخصية– الفقه – الطهارة.

****

Etiquette in the Light of Islamic Jurisprudenc (Personal Hygiene as a Model)

Ahmed Anwar Abdulhamid Yousef Al-Muhandis
Department of Comparative Jurisprudence - Faculty of Sharia and Law - Al-Azhar University - Damanhour - Egypt.
Email: ahmedelmohandes@azhar.edu.eg

Abstract:

This research examines the concept of etiquette and personal hygiene from the perspective of Islamic jurisprudence (Fiqh). It explains the concept of etiquette, its relationship to Islam, its importance and types, and the importance of embodying it. It also examines the concept of personal hygiene etiquette and its relationship to Islamic Fiqh, illustrating examples of personal hygiene etiquette based on the rulings established by Islamic scholars, before the discovery of what is now known as preventive medicine and before the existence of modern laboratories and their equipment. The research highlights how jurists established rules for personal hygiene that considered all health, social, and cultural dimensions.

Additionally, the research discusses the etiquette of cleanliness regarding the genitals from both a jurisprudential perspective and medical opinions. It also addresses the etiquette of relieving oneself outside of buildings, between jurisprudential etiquette and reality, in light of considering the phenomenon of urinating in public places as one of the phenomena that offend public decency and indicate a lack of awareness and civilized behavior, and countries around the world resorting to combating it.

The research then addressed the cleanliness of the mouth and teeth with the tooth stick (Siwak) and rinsing the mouth (Madhmadha), by clarifying the degree of their legality and importance of these practices in maintaining personal cleanliness.

The research further examines the etiquette of removing nails, pubic hair, and underarm hair, between the rulings of Islamic jurisprudence and medical opinions. It also discusses the etiquette of body cleanliness in light of the statements of Islamic scholars and doctors, by explaining the philosophy of Sharia in legislating specific forms of bathing (ghusl) and ablution (wudu'), and their medical benefits.

Additionally, the research addresses the etiquette of personal hygiene during intimate relations, based on the views of Islamic scholars and doctors, thereby refuting the claims held by some skeptics who claim that purity in Islam is merely a set of formal rituals.

Keywords: Etiquette, Decorum, Personal Hygiene, Islamic Jurisprudence, Purity.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

اشتهر مصطلح فن الإتيكيت بين الناس، وشاع خطأ أن الإتيكيت فن مستورد من الغرب؛ لكن الناظر لمصادر التشريع الإسلامي يجد أنها كان لها فضل السبق في إرساء هذا الفن والنص على كثير من تطبيقاته في كثير من المجالات، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؛ حيث يعد رسولنا محمد ﷺ أفضل من وضع قواعد الإتيكيت وخير من طبقه.

وقد اجتهد الفقهاء الأجلاء في استقراء نصوص التشريع، وبيان صور الإتيكيت – وإن لم يطلقوا عليها هذا المصطلح – ووضعها في دائرة الحكم التكليفي، حيث يصل حكم بعض صور الإتيكيت إلى الوجوب، بل ويعد مخالفة بعض صور الإتيكيت أمرا محرما في الفقه الإسلامي؛ لأن الإتيكيت وإن كان عند كثير من المجتمعات عادة فهو عند المسلمين عبادة.

ومن المعروف أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وقد أتت بالمحاسن كلها، ونجد من حين لآخر بعض الافتراءات التي ترمي الفقه الإسلامي بالجمود وعدم التطور، وفي إرساء الفقهاء قواعد الإتيكيت وبيان حكمها خير دليل على دحض تلك الشبهات والافتراءات؛ ونظرا لأهمية إتيكيت النظافة الشخصية ؛ لتعلقه بالصحة، ولقوة تأثيره في العلاقات الاجتماعية، ومع ادعاء بعض المشككين أن الطهارة في الإسلام إنما هي مجرد طقوس شكلية[1] استخرت الله – عز وجل– وعزمت على تناوله تحت عنوان: (الإتيكيت في ضوء الفقه الإسلامي ، النظافة الشخصية أنموذجا) وهذه المسائل وإن كانت معروفة لدى المشتغلين بالفقه الإسلامي، إلا أن عامة الناس في أمس الحاجة إلى معرفتها وتطبيقها وفق المنهج الشرعي، ولمزيد من الفائدة حاولت الوقوف على الفوائد الطبية لتطبيقات إتيكيت النظافة الشخصية في الفقه الإسلامي، واخترت النظافة الشخصية

(١) ينظر في هذه الشبهة والرد عليها: موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام، الفهم الخاطيء لتشريع الطهارة في الإسلام. http://www.bayanelislam.net /

كنموذج لصور الإتيكيت الفقهي ؛ نظرا لأن الفقه الإسلامي بحوره زاخرة في مجال الإتيكيت وتطبيقاته.

وفي الحقيقة كنت مترددا في الكتابة في مثل هذه المسائل لكن بعد الاستخارة والاستشارة عزمت على تناولها، وفوجئت أثناء البحث بتأكد أهمية الموضوع في كل جزئياته، فعلى سبيل المثال وجدت أن مخالفة الإتيكيت في أدنى صوره يمثل ظواهر عالمية حددت بالمشرعين في مختلف دول العالم إلى وضع العقوبات الرادعة لذلك، كظاهرة التبول في الأماكن العامة، والتبول في حمامات السباحة بالمخالفة لإتيكيت الشريعة الإسلامية الذي يقتضى الاستتار والبعد عن الناس عند قضاء الحاجة خارج العمران، وعدم التبول في الماء الراكد والمستحم محافظة على النظافة الشخصية، كما أن التهاون في النظافة الشخصية لها أضرارا صحية خطيرة حذر منها الأطباء، كالتهاون في إزالة النجاسة (الاستنجاء) ونظافة الفم والأسنان، ونظافة الجسد على وجه العموم وفي أحوال خاصة كالجماع، والحيض والنفاس.

<u>إشكالية البحث</u>:

تكمن إشكالية البحث في استقراء مسائل الفقه الإسلامي، واستخراج الصور التطبيقية لإتيكيت النظافة الشخصية، وبيان درجة حكمها في الفقه الإسلامي.

<u>أهمية البحث:</u>

- تظهر أهمية هذا البحث من تناوله لمصطلح قد يعتقد كثير من المثقفين خلو الفقه الإسلامي منه، مع وجوده في الكثير من الفروع الفقهية– وإن لم يسم بهذا الاسم.
- كما تظهر أهمية بيان إتيكيت النظافة الشخصية لضرورة التحلى به في ظل انتشار كثير من السلوكيات الخاطئة، والخروج عن الذوق العام في كثيرمن المواقف.
- كما أردت الجمع بين إتيكيت النظافة الشخصية في الفقه الإسلامي والفوائد الطبية وبيان الواقع؛ من باب إظهار تطور الفقه الإسلامي وبيان عطاءاته المتجددة على مر العصور، ولأن النظافة الشخصية هي عماد الصحة، وعامل مهم في احترام الناس.
- ضرورة ضبط الإتيكيت بضوابط الشريعة الإسلامية في كل مجالاته.

أهداف البحث وتساؤلاته:

يهدف البحث إلى كشف الغموض في تصور الإتيكيت وحكمه في الفقه الإسلامي، من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

س: ما الإتيكيت؟

س ما أهمية الإتكيت؟

س: ما أنواعه ومجالاته ؟

س: ما الصور التطبيقية لإتيكيت النظافة الشخصية في الفقه الإسلامي؟

س: ما أحكام صور إتيكيت النظافة الشخصية في الفقه الإسلامي ؟

الدراسات السابقة: لم أجد – فيما اطلعت عليه– من تناول الإتيكيت في ضوء الفقه الإسلامي بالبحث والدراسة، لكن وجدت دراسات في فن الإتيكيت في الجانب الدعوى والاجتماعي.

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج الإستقرائي الاستنباطي المقارن، حيث تتبعت نصوص الفقهاء مستخرجا نماذج من الإتيكيت، متناولا حكمها في ضوء الفقه الإسلامي.

هذا .... وقد اقتضت طبيعة البحث ما يلي:

– عزو الآيات القرآنية إلى سورها، فإذا كان الاستدلال بآية كاملة أذكر اسم السورة ورقم الآية، وإذا كان الاستدلال بجزء من الآية أقول مثلاً:(سورة البقرة، من الآية كذا).

– تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مصادرها من كتب السنة المعتمدة، مع الحكم عليها من خلال أقوال المحدثين، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إليهما أو أحدهما، وعند التخريج أقوم –غالبا– بذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء، والصفحة، وأشير إلى الكتاب بحرف: ك، والباب: ب، والرقم: ر.

– ذكرت البيانات التفصيلية للمصادر والمراجع في نهاية البحث في قائمة المصادر والمراجع، وفي أثناء البحث اكتفيت بذكرها مختصرة.

خطة البحث: وبفضل الله وعونه جاء البحث مكونا من : مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: تناولت فيها إشكالية البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجي فيه، وخطته.

المبحث الأول:

الإتيكيت والنـــظافة الشخصية في ضوء الفقه الإسلامي

المبحث الثاني:

نظافة السبيلين بين الإتيـــــــــكيت الفقهي وأقـــوال الأطباء

المبحث الثالث:

قضاء الحاجة خارج البنيان بين الإتيكيت الفقهي والظاهرة العالمية

المبحث الرابع:

نظافة الفم والأسنان بين الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء

المبحث الخامس:

إتيكيت إزالة الأظافر والعانة والإبط بين الإتيكيت الفقهي وإرشادات الأطباء

المبحث السادس:

نظافة الجسد في ضوء الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء

المبحث السابع:

اتيكيت النظافة الشخصية عند العلاقة الحميمية بين الفقه الإسلامي وأقوال الأطباء

ثم الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته:

والله ولي التوفيق

المبحث الأول

الإتيكيت والنظافة الشخصية في ضوء الفقه الإسلامي

أتناول في هذا المبحث مفهوم الإتيكيت، والنظافة الشخصية وعلاقتهما بالفقه الإسلامي من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مفهوم الإتيكيت وعلاقته بالإسلام وأهميته وأنواعه

أولا: مفهوم الإتيكيت: الإتيكيت لغة: السلوك السليم. (١) " وقد تم تعريب هذا المصطلح من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، ويرادفه أو يقابله في اللغة العربية مصطلح: الذوق". (٢) ومن معاني الذوق لغة: الأدب(٣).

والأدب لغة: الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، والأدب: الظَّرْفُ(٤) وحُسْنُ التناول"(٥).

ونستخلص مما سبق: أن الإتيكيت يقابله لغة: الذوق والأدب الذي يرشد للمحامد وينهى عن المقابح، ومنه: حسن الهيئة، وحسن العبارة.

والإتيكيت اصطلاحا: هو " فن الخصال الحميدة " أو " السلوك بالغ التهذيب". وتتعلق قواعد الاتيكيت بآداب السلوك، والأخلاق والصفات الحسنة، ويضم الاتيكيت مجموعة القواعد والمبادئ المكتوبة، وغير المكتوبة، والتي تنظم المجاملات والأسبقية، ومختلف المناسبات والحفلات والمآدب الرسمية والاجتماعية، وهذه القواعد والمبادئ تدل على الخلق القويم الذي يجمع بين الرقي، والبساطة، والجمال" (٦).

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار(٥٩/١).

(٢) موقع ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki -

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ١٧٢) م (ذوق)، لسان العرب (١٠ / ١١٢) م(ذوق).

(٤)الظرف، قيل:حسن العبارة، وقيل: حسن الهيئة، وقيل: الحذق بالشيء. لسان العرب (٩ / ٢٢٨)م (ظرف).

(٥) لسان العرب (١ / ٢٠٦) م (أدب)، وجاء في معجم لغة الفقهاء (١ / ٥١):" الادب: مص أدب بكسر الدال وضمها، الجمع، ومنه سمي حسن الخلق أدبا لانه يجمع الناس على استحسانه * والأدب: ما يستحب أن يكون في التصرف، يقال: آداب الصلاة اي مستحباتها ، الادبي: الأخلاقي. والالتزام الادبي: إلتزم تفرضه الاخلاق ويعتبر الوفاء به من قبيل التبرع".

(6) http://training.egyptair.com/Lectures/Etiquette-Lec1

وعُرف أيضا بأنه:" السلوك المقبول اجتماعيا " (١).

وكلمة إتيكيت:" هي كلمة منحدرة من أصول فرنسية تعطي مدلول الالتزام والتقيد بالمتطلبات السلوكية التي تفرضها أعراف المجتمع وتقاليده، ويتضمن هذا الشيء الحفاظ على السلوك المتزن الذي تتطلبه تلك الأعراف المجتمعية بحسب المناسبة والطقوس التي تكون متزامنة مثل الأعياد والمهرجانات والأحداث المهمة بالنسبة لذلك المجتمع"(٢).

ثانيا: الإتيكيت في الفقه الإسلامي.

أ- **الاتيكيت في الاسلام:** نظام متكامل راقي يتناول جميع العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالفرد نفسة، وتعامله مع الغير، حيث يستند الى تشريع إلهي ورد في القرآن والسنة، يحقق الرقي وسمو النفس للفرد والإيجابية في تعامله مع الأخرين، ويكفل بناء نظام أخلاقي وقيم ومبادئ تحقق التكافل الاجتماعي، والرقي بين جميع الحضارات(٣).

ب- علاقة الإتيكيت بالإسلام:" وأما عن علاقة الإتيكيت بالإسلام فهي علاقة وثيقة الصلة فقد أوجد الإسلام الإتيكيت في خلق وسلوك أتباعه، وقد جاء القرآن والسنة يزخران بالأدلة والبراهين على أصالة فن الإتيكيت في الإسلام، وهناك نماذج من سلوك المصطفى ﷺ والصحابة الكرام في فن الإتيكيت في التحية والمصافحة وقواعد السلام والمحادثة واللهجة والزيارة والضيافة والبشاشة والاستئذان والهدية والتواضع واحترام المواعيد والتعامل المرضي والموائد وغيرها من السلوكيات اليومية بين المسلمين" (٤).

وقد وضع الفقهاء أسس الإتيكيت في مختلف العلاقات ابتداء بالنظافة الشخصية، وإتيكيت الضيافة ، والزيارة، وغير ذلك كثير، في ضوء النصوص والضوابط الشرعية.

يقول الدكتور/ محمد عباس المغنى: " يظن بعض الناس أن مسألة الإتيكيت أو الذوق العام لا علاقة للدين الإسلامي بها، وإنما هي ناتج من نواتج الطباع والأعراف والحضارة الغربية أو المدارس السلوكية الغربية فهي بضاعة غير إسلامية، وهذا زعم خاطيء واعتقاد فاسد؛ لأن الدين الحق الذي جاء به نبينا محمد ﷺ جاء ليهذب الطباع ويرقي الأعراف،

---

(١) موقع جريدة الرياض، مقال بعنوان: فن الإتيكيت في الإسلام. https://www.alriyadh.com

(٢) مقال بموقع موضوع بعنوان معنى كلمة إتيكيت./https://mawdoo3.com .

(٣)الإتيكيت وآداب التعامل الإسلامي، نور إبراهيم سعود، https://etecat8.weebly.com/

(٤) موقع الرأي، مقال بعنوان: الإتيكيت آداب وعبادات نصَّ عليها الإسلام https://www.alraimedia.com/article/

ويراعي المشاعر، ويهدي الناس للخير، ويبعدهم عن الشر، فالعلاقة بين الإسلام والإتيكيت علاقة جد وثيقة ، بل إن الدين الإسلامي هو مصدر الذوق العام الرفيع، ورسولنا ﷺ هو مؤسس فن الإتيكيت وواضع قواعده"[١].

ثالثا: أهمية التحلى بالإيتكيت وأنواعه.

أ- أهمية التحلى بالإتيكيت[٢].

" يُعدُّ الإتيكيت أحد أهم أنواع الفنون التي يجب على كل إنسان أن يتعلَّمها بشكلٍ جيدٍ وأن يُعلمها لأطفاله أيضا؛

لأنَّ هذا الفن يدفع الإنسان إلى التعامل مع الآخرين بكل احترامٍ ومودة، كما يعلمه أهميَّة احترام نفسه وعدم إلحاق الأذى بالآخرين، ويُمكننا القول أنَّ الإتيكيت يعني الثقافة الاجتماعية العامة التي يجب أن تتوفر في كل مجتمع متطور وعصري [٣].

" والإتيكيت يوفر الأمان الشخصي؛ حيث إن معرفة كيفية التصرف بشكل مناسب في موقف معين يجعل الشخص أكثر راحة، ويحمي مشاعر الآخرين؛ حيث تتطلب الآداب السليمة أن تجعل الآخرين في راحة، وأن تحمي مشاعرهم، ويجعل التواصل أوضح؛ حيث يعزز الإتيكيت التواصل من خلال كسر الحواجز، وسيعزز المكانة في العمل في أي موقف؛ حيث يُنظر للمطبق للإتيكيت على أنه أكثر قدرة ، وأكثر احترافًا ، وأكثر ذكاءً إذا كان على دراية بقواعد السلوك المناسبة في مكان العمل، ويعطي انطباعا أوليا إيجابيا" [٤]، ويُظهر الاحترام للشخص وللجميع في كل جوانب واشكال الحياة المختلفة، في عالم تسود فيه الوقاحة في كثير من الأحيان [٥].

---

(١) مجلة الأزهر، مقال بعنوان: النوذج النبوي في صناعة الذوق العام (الإتيكيت وحاجة الواقع المعاصر إليه)أ.د/ محمد عباس عبد الرحمن المغنى، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة الأزهر، عدد شهر ربيع الأول ١٤٤٥هـ – أكتوبر ٢٠٢٣م (ص ٥٦٦).

(٢) ولأهمية الإتيكيت، صدرت لوائح متعلقة بالذوق العام في بعض الدول، منها: المملكة العربية السعودية حيث صدرت لائحة المحافظة على الذوق العام بقرار مجلس الوزراء رقم (٤٤٤) بتاريخ ١٤٤٠/٨/٤هـ، وقد نصت في المادة ٦ على: أنه لا يسمح في الأماكن العامة بأي قول أو فعل فيه إيذاء لمرتاديها، أو إضرار بهم أو يؤدى إلى إخافتهم أو تعريضهم للخطر.

(٣) موقع النجاح، الإتيكيت مفهومه قواعده وأهم طرق التعامل. https://www.annajah.net

(٤) مقال بموقع مرسال بعنوان: تعريف الاتيكيت و انواعه.https://www.almrsal.com

(٥) الرابط السابق.

" فالناظر في مجتمعاتنا الآن يجد فيها خروجا عن الذوق العام في الملابس، وفي الكلام وفي الطرقات، وفي المعاملات والسلوكيات اليومية، فكل هذا لا يتفق مع منهج الإسلام... ألا ما أحوج المجتمعات البشرية المعاصرة إلى هذا النموذج النبوي الشريف في صناعة الإتيكيت، والذي قدم للإنسانية أرقى ما وصل إليه السلوك البشري في التعامل والأخلاق والذوق، وقدمه كنموذج بشري فريد لا نظير له، وذلك حتى تتجاوز البشرية أزمتها الأخلاقية من الإنحلال الأخلاقي والانفلات السلوكي، وحتى يستقيم حالها، ويصلح أمرها، وتسير في مراقي الكمال والتحضر الذى به تسعد وترقى، وتتعايش في سلم وسلام"[١].

فما أحوجنا إلي التحلى بالإتيكيت الذي جاء به شرعنا، وأن نبتعد عن السلوكيات الخاطئة، وكل ما يخالف ديننا.

ب- أنواع الإتيكيت: يمكن تقسيم الإتيكيت إلى نوعين.

١- الإتيكيت مع النفس، كالاعتناء بالنظافة الشخصية، ويعود نفعه على الشخص وغيره.

٢- الإتيكيت مع الغير. وله أنواع كثيرة منها: " الإتيكيت في الحوار، الإتيكيت في العمل، الإتيكيت في الطعام، الإتيكيت في العلاقات الاجتماعية، الإتيكيت في التعامل مع الجنس الآخر، الإتيكيت في استخدام الهاتف، الإتيكيت في التعامل مع الأطفال، الإتيكيت في معاملة الجيران، الإتيكيت في المراسلات والعلاقات وأثناء العمل"[٢].

وأتناول في هذا البحث إتيكيت النظافة الشخصية تيمنا بصنع الفقهاء في ابتداء مؤلفاتهم بكتاب الطهارة؛ لأهميتها.

وواقعيا: اهتم الكتاب والمثقفون وخبراء التنمية البشرية بإتيكيت النظافة الشخصية، وعقدت له الندوات والدورات، لأهميته الصحية، وقوة تأثيره على العلاقات الاجتماعية[٣].

---

(١) مجلة الأزهر، مقال بعنوان: النموذج النبوي في صناعة الذوق العام (الإتيكيت وحاجة الواقع المعاصر إليه)،أ.د/ محمد عباس عبد الرحمن المغنى، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة الأزهر، عدد شهر ربيع الأول ١٤٤٥هـ - أكتوبر ٢٠٢٣م (ص ٥٦٦).

(٢) موقع جريدة الرياض، مقال بعنوان: فن الإتيكيت في الإسلام. https://www.alriyadh.com

(٣) عُقدت دورة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر الشريف بالأسكندرية بعنوان: الإتيكيت سلوكيات إسلامية، ٢٠٢١/٩/١، http://www.azhar.edu.eg/derasatfemales-alex

وينظر: اتيكيت النظافة الشخصية - http://salamslimsaad.blogspot.coml - النظافة محور الأناقة والـ"اتيكيت https://www.sayidaty.net/node/ (الإتيكيت الصحي) مبادرة – https://www.feedo.net/LifeStyle =

المطلب الثاني: مفهوم النظافة الشخصية وعلاقته بالفقه الإسلامي

أولا: مفهوم النظافة الشخصية.

النظافة لغة: النقاوة، وقد نظف الشيء من باب ظرف فهو نظيف، و(نظفه)غيره (تنظيفا) أي: نقاه [١].

جاء عند ابن منظور:" والنظافة مصدر التنظيف، والفعل اللازم منه نظف الشيء- بالضم- نظافة فهو نظيف: حسن وبهو، ونظفه ينظفه تنظيفا أي: نقاه" [٢].

واصطلاحا: النقاء من الدنس والأوساخ[٣].

وقد افتتح الفقهاء كتبهم بكتاب الطهارة التي هي أعم من النظافة.

والطهارة لغة : النظافة. والطهارة: مصدر طهر الشيء، وطهر خلاف نجس[٤].

وشرعا: النظافة عن حدث أو خبث. [٥] وعرفت بأنها: الغسل والمسح في أعضاء مخصوصة [٦]. فهي أعم من معنى النظافة[٧].

=

توعوية من إعلام أم القرى. https://uqu.edu.sa/App/News/77146 - - ومما يتميز به المعهد العالى للدراسات الإسلامية بالقاهرة تدريسه مادة الإتيكيت الإسلامي. ينظر: https://derasatislam.wordpress.com

(١) مختار الصحاح (١ / ٣١٣) م (نظف).

(٢) لسان العرب (٩ / ٣٣٦) م (نظف)

(٣) معجم لغة الفقهاء (١ / ٤٨٢)

(٤) المغرب في ترتيب المعرب (١ / ٢٩٥) (طهر)، التعريفات (١ / ١٤٢).

(٥) حاشية ابن عابدين (١ / ٨٣). والحدث: نجاسة حكمية موجبه للغسل أو الوضوء أو ما يقوم مقامهما عند تعذرهما وهو التيمم. وينقسم الحدث إلى قسمين: حدث أكبر وحدث أصغر، أما الأكبر فهو الجنابة والحيض والنفاس وهو موجب للغسل، وأما الأصغر فهو البول والغائط والريح وغير ذلك وهو موجب للوضوء.
وأما الخبث: فهو عبارة عن النجاسة القائمة بالشخص أو الثوب أو المكان، والطهارة من الخبث تكون بزواله. ينظر: المقدمات الممهدات (١ / ٦٥)، بداية المجتهد(١/١٣).

(٦) الاختيار لتعليل المختار (١ / ٧). وقال الكاساني:" فالطهارة لغة، وشرعا هي النظافة، والتطهير والتنظيف، وهو إثبات النظافة في المحل، وأنها صفة تحدث ساعة فساعة، وإنما يمتنع حدوثها بوجود ضدها، وهو القذر، فإذا زال القذر، وامتنع حدوثه بإزالة العين القذرة، تحدث النظافة، فكان زوال القذر من باب زوال المانع من حدوث الطهارة، لا أن يكون طهارة، وإنما سمي طهارة توسعا لحدوث الطهارة عند زواله." بدائع الصنائع (١ / ٣).

(٧) جاء في الفروق اللغوية للعسكري (١ / ٢٦٤):" الفرق بين الطهارة والنظافة: أن الطهار تكون في الخلقة =

والنظافــة الشخصــية: هــي مجموعــة مــن السـلوكيات والعــادات يفعلهــا الفـرد المسـلم فــي حياتــه اليوميــة؛ بقصــد نظافــة جســده وثيابــه والعنايــة بهمــا، وإزالــة الأذى والأوســاخ عنهمــا، للحفــاظ علــى مظهــره ورائحتــه وصــحته، وينــال بهــا المسـلم الأجــر والثــواب إن كانــت بنيــة التحضــر لأداء العبــادة، أو ابتغــاء رضــا الله –عــزّ وجـل– وتعـد النظافـة الشخصـية سـبباً مـن أسـباب مـنح الفـرد الشعور بالحيوية والنشاط، وعاملاً من عوامل بعث احترام الآخرين [١].

<u>والنظافــة الشخصــية:</u> " تعـدّ عمـاد الصـحة، وعـاملا مهمـا فـي احتـرام النـاس، ومبعـث الحيويـة والنشاط للإنسان، وقد يمنع الحياء المحيطين بالإنسان من إخباره بالإشمئزاز منه"[٢].

ثانيا: إتيكيت (النظافة الشخصية) وعلاقته بالفقه الإسلامي.

"يـولى الأطبـاء فـي العـالم كلـه اهتمامـا كبيـرا لقاعـدة النظافـة لمـا لهـا مـن آثـار مهمـة فـي حمايـة الإنســان مــن أخطــار الكائنــات الدقيقــة، ولقــد حرصــت نصــوص الشــريعة الإســلامية علــى أن تستأصـل الكائنـات الدقيقـة مـن مخازنهـا لـدى الإنسـان، أو تنظـف هـذه المخـازن بقـدر الإمكـان، فحالـت بينهـا وبـين إلحـاق الضـرر بـه مـن خـلال نظـم ووسـائل يمارسـها المسـلم طاعـة لربـه، ويطبقهــا فــي ســهولة ويســر، فــأرست قاعــدة النــظافة الشخصــية لأفــراد المجتمــع، وســمتها الطهارة " [٣].

" وقـد اهـتم الإسـلام بالنظافـة منـذ أكثـر مـن أربعـة عشـر قرنـاً مـن الزمـان، فـي وقـت كـان الإنســان لا يعــرف فيــه شــيئا عــن أهميــة النظافــة فــي محاربــة الأمــراض، ولا يعــرف مــا هــو الميكـروب أو الطفيليـات، وكـان الإسـلام يـربط النظافـة بالعقيـدة، ويجعلهـا جـزءاً لا يتجـزأ مـن تعـاليم العبـادة والصـلاة، وبهـذا كلـه يجعـل الإسـلام مسـألة النظافـة عقيـدة وسـلوكا ملزمـا للمسـلم

=

والمعـاني؛ لأنهـا تقتضـي منافـاة العيـب، يقـال فـلان طـاهر الأخـلاق، وتقـول المـؤمن طـاهر مطهـر يعنـي أنـه جـامع للخصـال المحمـودة ، وتقـول هـو طـاهر الثـوب والجسـد. والنظافـة لا تكـون إلا فـي الخلْـق واللبـاس، وهـي تفيـد منافـاة الـدنس، ولا تسـتعمل فـي المعـاني، وتقـول هـو نظيـف الصـورة أي: حسـنها، ونظيـف الثـوب والجسـد، ولا تقول نظيف الخُلق".

(١) دليـل النظافـة مـن منظـور إسـلامي وأطرهـا المائيـة، دار الإفتـاء الأردنيـة (ص١٠)، موضـوع كوم -https://mawdoo3.com :

(٢) موقع. ويكيبيديا– https://ar.wikipedia.org

(٣) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د/ عبدالله المصلح. د/ عبد الجواد الصاوي.(ص ٢٥٨).

في كل شؤون حياته وليست لمجرد الخوف من المرض وحده، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يجعل النظافة جزءاً من العبادات، بل في أصول الدين نفسه، فأول خطوة للدخول في دين الإسلام هي الغسل".(١)

والنصوص الشرعية في الطهارة كثيرة منها:

١- قوله – تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢).

أي التوابون من الذنوب والشرك، والمتطهرون، أي بالماء من الجنابة والأحداث(٣).

٢- وقوله – تعالى- : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٤)، ومعناه عند الفقهاء: وثيابك فطهر من النجاسة بالماء(٥).

٣- وقوله – تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ (٦).

قال جمهور أهل العلم:" معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة محدثين، و" اطهروا" أمر بالاغتسال بالماء عند الجنابة"(٧).

٤- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ – أَوْ تَمْلَأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»(٨).

والصحيح الذي عليه الأكثرون: أن المراد بالطهور هاهنا: التطهير بالماء من الأحداث(٩).

---

(١) المرجع السابق، موقع بورباب، مقال بعنوان: إعجاز قاعدة النظافة في الإسلام، محمد بورباب، – https://bourbab.com/

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢

(٣) تفسير القرطبي (٣ / ٩١).

(٤) سورة المدثر: ٤.

(٥) تفسير القرطبي (١٩ / ٦٥) وذكر في معنى الآية ثمانية أقوال منها: معناها عند الفقهاء.

(٦) المائدة: ٦.

(٧) تفسير القرطبي (٦ / ٨٢/ ١٠٣).

(٨) صحيح مسلم، ك: الطهارة، ب: ب فضل الوضوء (١ / ٢٠٣)ر(٢٢٣).

(٩) جامع العلوم والحكم (٢ / ٧).

٥- أجمع العلماء على أن النظافة مشروعة في الدين[١].

وقد أكد الإسلام على الطهارة وجعلها شرطا لصحة الصلاة، وقد افتتح الفقهاء كتبهم بباب الطهارة مما يدل على عظيم أهميتها، واجتهد الفقهاء في بيان تعليل النصوص الشرعية الواردة فيها – فذكر بعضهم تعليلات لم تكن لتثبت إلا في ظل الأجهزة الحديثة- وتحدثوا عن الماء وما يتعلق به من أحكام، وعن آداب قضاء الحاجة، وسنن الفطرة، والوضوء والغسل، فهذه التشريعات لا مثيل لها في أي تشريع آخر.

وقد بين الفقهاء سبب افتتاح كتبهم بالطهارة كما يلي:

فعند الحنفية: قال **البابرتي** :" وإنما ابتدأ بكتاب الطهارة؛ لأنها مفتاح الصلاة التي هي عماد الدين الواجب تقديمها بعد الإيمان على كل عبادة" [٢].

وعند المالكية: قال الصاوي:" وابتدأ بالكلام على الطهارة؛ لأنها مفتاح الصلاة التي هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، والكلام في الشرط مقدم على المشروط، وقدم ما يكون به الطهارة وهو – الماء في الغالب – لأنه إن لم يوجد هو ولا بدله، لا توجد الطهارة؛ فهو كالآلة، واستدعى الكلام فيه الكلام على الأعيان الطاهرة والنجسة لكي يعلم ما ينجس الذي يكون به الطهارة، وما لا ينجسه، وما يمنع التلبس به من التقرب بالصلاة وما في حكمها، وما لا يمنع من ذلك"[٣].

وعند الشافعية: قال النووي:" ثبت تقديم الصلاة فينبغي تقديم مقدماتها، ومنها: الطهارة، ثم من الطهارة أعمها والأصل فيها وهو الماء " [٤].

---

(١) البيان والتحصيل (١ / ١٢٤).

(٢) العناية شرح الهداية (١ / ١٣).

(٣) حاشية الصاوي على الشرح الصغير(١ / ٢٤).

(٤) المجموع شرح المهذب (١ / ٨٠) ويقصد تقديمها في حديث ابن عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " صحيح البخاري (١/ ١١) ر (٨). قال النووي:" فبدأ ﷺ بعد الإيمان بالصلاة، والعرب تبدأ بالأهم فكان تقديم الصلاة أهم: وأما التوحيد فله كتب مستقلة وهو علم الكلام، وقدموا الصوم على الحج ؛ لأنه جاء في إحدى الروايتين، ولأنه أعم وجوبا من الحج فإنه يجب على كثيرين ممن لا حج عليه ويجب أيضا على الفور ويتكرر". المجموع شرح المهذب (١ / ٨٠).

وعنـد الحنابلـة: قـال البهـوتي معلـلا افتتـاح كتـب الفقـه بالطهـارة:" لأن آكـد أركـان الإسـلام بعـد الشهادتين الصلاة، والطهارة شرطها"[١].

وفـي هـذا البحـث أبـين صـورا لإتيكيـت النظافـة الشخصـية فـي ضـوء مـا سـطره الفقهـاء ، ممـا يجعـل المسـلم يرفـع رأسـه مفتخـرا بمـا سـطره الفقهـاء قبـل اكتشـاف مـا يسـمى بالطـب الوقـائي، وقبـل وجـود المختبـرات ومـا تحويـه مـن أجهـزة حديثـة، وكيـف وضـع الفقهـاء قواعـد للنظافـة الشخصـية، فـي ظـل ظـواهر عالميـة حيـرت المشـرعين فـي العصـر الحـديث، مثـل التبـول فـي الأمـاكن العامـة ومـا يترتـب عليـه مـن انتهـاك للشـكل الحضـاري والصـحي، وفـي ظـل اتهام الفقه الإسلامي بالجمود والرجعية[٢].

***

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع (١ / ٢٢).

(٢) ولأهميـة إتيكيـت النظافـة ، صـدر قـرار المجلـس التنفيـذي الإمـاراتي رقـم ١٤ لسـنة ٢٠١٥، بخصـوص جـدول المخالفـات والعقوبـات المتعلقـة بالنظافـة العامـة وقـد احتـوى علـى (٤٢) مخالفـة وعقوبتهـا. منهـا: م ١: مخالفـة التبـول أو التبـرز فـي غيـر المرافـق المعـدة لهـذا الغـرض ٥٠٠درهـم غرامـة. م ٢: البصـق فـي الأمـاكن العامة ٥٠٠درهم غرامة.

المبحث الثاني

نظافة السبيلين بين الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء

وفيه مطالب:

المطلب الأول

حكم الاستنجاء في الفقه الإسلامي والطب الحديث[١]

أولا: من مظاهر الإتيكيت في الفقه الإسلامي أنه قرر مشروعية الاستنجاء، والاستنجاء هو: طلب طهارة القبل والدبر[٢]، ويعتبر الاستنجاء صورة من صور إتيكيت النظافة الشخصية، ويكفي للوقوف على أهميته ما ذكرته بعض الأبحاث الطبية: أن إهمال نظافة الشرج والأعضاء التناسلية قد يكون سببا في إصابتهما بمرض السرطان[٣].

واختلف الفقهاء في درجة مشروعية الاستنجاء على رأيين:

<u>الرأي الأول</u>: يرى أصحابه أن الاستنجاء فرض، وبه قال المالكية على المذهب[٤]، والشافعية[٥]، والحنابلة[١].

---

(١) قال النووي في المجموع شرح المهذب (٢ / ٧٣):" الاستطابة والاستنجاء والاستجمار: عبارات عن إزالة الخارج من السبيلين عن مخرجه، فالاستطابة والاستنجاء يكونان تارة بالماء وتارة بالأحجار، والاستجمار يختص بالأحجار مأخوذا من الجمار وهي الحصى الصغار، وأما الاستطابة فسميت بذلك لأنها تطيب نفسه بإزالة الخبث". وجاء في الكافي في فقه أهل المدينة (١ / ١٥٩):" والاستنجاء بالأحجار رخصة والماء أطهر وأطيب وأحب".

وقال ابن قدامة: " وهو مخير بين الاستنجاء بالماء أو الأحجار، في قول أكثر أهل العلم... وإن أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل ... لأنه يطهر المحل ويزيل العين والأثر، وهو أبلغ في التنظيف. وإن اقتصر على الحجر أجزأه، بغير خلاف بين أهل العلم.. والأفضل أن يستجمر بالحجر، ثم يتبعه الماء". المغني لابن قدامة (١ / ١١٢). لكن في ظل وجود شطافات الماء وعدم مباشرة إزالة النجاسة باليد ابتداء فيقتصر على الماء.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ / ١٨).

(٣) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د/ عبدالله المصلح. د/ عبد الجواد الصاوي.(ص ٢٥٨).

(٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١ / ٢٦٩)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١ / ٦٨).

(٥) جاء في المجموع شرح المهذب (٢ / ٩٤): " أما حكم المسألة، فالاستنجاء واجب عندنا من البول والغائط وكل خارج من أحد السبيلين نجس ملوث، وهو شرط في صحة الصلاة، وبه قال أحمد وإسحاق =

الـرأي الثـاني: يـرى أصـحابه أن الاسـتنجاء سـنة مؤكـدة، فـإذا جـاوز الخـارج المخـرج وجـب الاستنجاء، وبه قال الحنفية [٢]، والمالكية في قول[٣].

سـبب الخـلاف: الخـلاف مبنـي علـى عفـو القليـل مـن النجاسـة وعـدم عفـوه [٤]، فمـن قـال بـأن قليـل النجاسـة الحقيقيـة فـي الثـوب والبـدن عفـو فـي حـق جـواز الصـلاة، قـال بـأن الاسـتنجاء سنة[٥].

الأدلة ومناقشتها:

أدلة الرأي الأول.

استدل أصحابه على أن الاستنجاء فرض بأدلة من السنة والمعقول كما يلي:

أولا: السنة النبوية المطهرة: ومنها:

١- مـا جـاء عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ: « إِنَّمَـا أَنَـا لَكُـمْ مِثْـلُ الْوَالِـدِ، فَـإِذَا ذَهَـبَ أَحَـدُكُمْ إِلَـى الْغَـائِطِ فَـلَا يَسْـتَقْبِلِ الْقِبْلَـةَ وَلَا يَسْـتَدْبِرْهَا بِغَـائِطٍ وَلَا بَـوْلٍ، وَلْيَسْـتَنْجِ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ»، وَنَهَى عَنِ الرَّوْثِ وَالرِّمَّةِ [٦]، وَأَنْ يَسْتَنْجِيَ الرَّجُلُ بِيَمِينِهِ" [٧].

=

وداود وجمهور العلماء ورواية عن مالك". وينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين (١ / ٦٥).

(١) المغني لابن قدامة (١ / ١١١)، وفيه: " والقول بوجوب الاستنجاء في الجملة قول أكثر أهل العلم".

(٢) بـدائع الصـنائع فـي ترتيـب الشـرائع (١ / ١٨)، البنايـة شـرح الهدايـة (١ / ٧٤٧). فـإن جـاوز الخـارج المخـرج تعـين المـاء ووجـب الاسـتنجاء. ينظـر: تحفـة الملـوك (١ / ٤٥)، اللبـاب فـي الجمـع بـين السـنة والكتـاب (١ / ٩٤).

(٣) جـاء فـي الكـافي فـي فقـه أهـل المدينـة (١ / ١٥٩):" إزالـة النجاسـة مـن الأبـدان والثيـاب سـنة مؤكـدة عنـد مالـك وأصـحابه". وجـاء فـي شـرح مختصـر خليـل للخرشـي (١ / ١٤٨):" وتعـين المـاء فـي حـدث منتشـر عـن مخـرج كثيـرا"، الشـرح الكبيـر للشـيخ الـدردير وحاشـية الدسـوقي (١ / ٦٨). وجـاء فـي مـنح الجليـل شـرح مختصـر خليـل (١ / ١٠٥):" (و) تعـين المـاء فـي الاسـتنجاء مـن بـول أو غـائط (منتشـر عـن مخـرج) انتشـارا كثيـرا بوصـوله إلـى الأليـة أو عمومـه جـل الحشـفة فيغسـل الجميـع بالمـاء ولا يكفـي غسـل الزائـد ومسـح المعتـاد بنحـو الحجر إذ لا يلزم من اغتفار شيء وحده اغتفاره مع غيره".

(٤) البناية شرح الهداية (١ / ٧٤٧).

(٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ / ١٨).

(٦) معنـى: « ونهـى عـن الـروث والرمـة» : أي: عـن اسـتعمالهما فـي الاسـتنجاء، والـروث : السـرجين. قيـل: المـراد به كل نجس، والرمة - بكسر الراء وتشديد الميم- العظام البالية جمع رميم. مرقاة المفاتيح (١ / ٣٨٠).

(٧) مسـند الإمـام الشـافعي، مـا خـرج مـن كتـاب الوضـوء (١٣/١)، سـنن ابـن ماجـه، ك: الطهـارة، ب الاسـتنجاء =

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رضى الله عنهما- قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِيطَانِ المَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ:« يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»(١).

وجه الدلالة من الحديثين: أمره ﷺ بالاستنجاء " وَلْيَسْتَنْجِ " مع ورود التوعد على تركه يدل على وجوبه(٢).

قال ابن حجر في فوائد الحديث:" وفيه التحذير من ملابسة البول، ويلتحق به غيره من النجاسات في البدن والثوب، ويستدل به على وجوب إزالة النجاسة خلافا لمن خص الوجوب بوقت إرادة الصلاة"(٣).

٣- عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ (٤) قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ « لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ، أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ»(٥).

وجه الدلالة: أن صيغة النهي تدل على وجوب أصل الاستنجاء.

ثانيا المعقول:

=

بالحجارة، والنهي عن الروث والرمة (١ / ١١٤) ر(٣١٣)، سنن النسائي، ك: الطهارة، ب: النهي عن الاستطابة بالروث (١ / ٣٨) ر(٤٠)، صحيح ابن خزيمة، ك: الوضوء، ب: النهي عن الاستطابة بدون ثلاثة أحجار (١ / ٤٣)ر(٨٠)، صحيح ابن حبان (٤ / ٢٧٩)ر(١٤٣١)، السنن الكبرى للبيهقي (١ / ١٤٨) ر(٤٣٣)، جاء في شرح السنة للبغوي (١ / ٣٥٦):" هذا حديث صحيح".

(١) صحيح البخاري، ك: الوضوء، ب: ما جاء في غسل البول (١ / ٥٣) ر(٢١٨)، شرح صحيح البخارى لابن بطال (١ / ٣٢٥)، وفيه:" كان لا يستتر من بوله ، يعنى أنه كان لا يستر جسده ولا ثيابه من مماسة البول، فلما عُذب على استخفافه لغسله والتحرز منه، دل أنه من ترك البول فى مخرجه، ولم يغسله أنه حقيق بالعذاب".

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١ / ٣٢٦)، االبيان في مذهب الإمام الشافعي (١ / ٢١٣)، تحفة المحتاج (١ / ١٧٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١ / ٣٢١). وقد قرر الفقهاء مشروعية النظافة في البدن والثوب والمكان في غير الصلاة. ينظر: بداية المجتهد(٨٣/١) مواهب الجليل(١٣٤/١)، نهاية المطلب(٦٠٨/٢)، نهاية المحتاج(٣٨٢/٢).

(٤) الخِراءة – مكسورة الخاء ممدودة الألف- أدب التخلي والقعود عند الحاجة. معالم السنن (١ / ١١).

(٥) صحيح مسلم، ك: الطهارة، ب: الاستطابة (١ / ٢٢٣) ر (٢٦٢).

ومنـــه: أنهـا نجاسـة لا تلحـق المشـقة فـي إزالتهـا غالبـا، فـلا تصـح الصـلاة معهـا كسـائر النجاسات [١].

أدلة الرأي الثاني:

استدل أصحابه على أن الاستنجاء سنة مؤكدة – إلا إذا جاوز الخارج المحل فهو فرض- بأدلة من السنة المطهرة والمعقول كما يلي:

أولا: السنة المطهرة، ومنها:

١- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ غَائِطٍ قَطُّ إِلَّا مَسَّ مَاءً»[٢].

٢- عـن أبـي هريـرة – رضـي الله عنـه – عـن النبـي ﷺ قـال ".. مَـنِ اسْـتَجْمَرَ فَلْيُـوتِرْ، وَمَـنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ..." [٣].

وجـه الدلالـة مـن الحـديثين: " أن المواظبـة دليـل علـى تأكيـد سـنيته، ثـم ظـاهر كلامـه ﷺ: أن اسـم الإشـارة فـي الحـديث يعـود إلـى أصـل الاسـتنجاء ".[٤] فالشـارعُ نفـى الحـرج عـن تـارك الاستنجاء، فدل علـى أنـه لـيس بواجـب، وكـذلك تـرك الإيتـار لا يضـر؛ لأن تـرك أصـله لمـا لـم يكن مانعا، فما ظنك في ترك وصفه[٥].

وينـاقش: بـأن اسـتدلالهم بالحـديث غيـر تـام؛ لأن المـراد لا حـرج فـي تـرك الإيتـار، أي الزائـد علـى ثلاثـة أحجـار، ولـيس المـراد تـرك أصـل الاسـتنجاء. [٦] فهـم ذكـروه دلـيلا علـى اسـتحباب الإيتار، فاسم الإشارة يعود إلى الإيتار[٧].

---

(١) المجموع شرح المهذب (٢ / ٩٥).

(٢) سـنن ابـن ماجـه، ك: الطهـارة، ب: الاسـتنجاء بالمـاء (١ / ١٢٧)ر(٣٥٤) قـال محققـه الشـيخ: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي:[(غـائط) محمـول علـى الخـارج مـن الـدبر. (إلا مـس مـاء) أي اسـتنجى بـه] ، صـحيح ابـن حبـان (٤ / ٢٨٨) ر(١٤٤١)، نصب الراية (١ / ٢١٣).

(٣) مسـند الإمـام أحمـد (١٤ / ٤٣٢) ر (٨٨٣٨)، سـنن أبـي داود، ك: الطهـارة، ب: الِاسْـتِتَارِ فِـي الْخَـلَاءِ (١ / ٩)(٣٥)، سـنن ابـن ماجـه، ك:الطهـارة،ب: الارتيـاد للغـائط والبـول (١ / ١٢١) ر(٣٣٧)، صـحيح ابـن حبـان (٤ / ٢٥٧) ر (١٤١٠)، قـال النـووي: " حَـدِيث حسـن، رَوَاهُ أَبُـو دَاوُد وَغَيـره". خلاصـة الأحكـام (١ / ١٤٧) ر(٣١٢)، وجاء في البدر المنير (٢ / ٣٠٢):" والحق أنه حديث صحيح".

(٤) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (١ / ٤٣).

(٥) شرح أبي داود للعيني (١ / ١٢١).

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢ / ٣٠٠).

(٧) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (١ / ٤٣).

ثانيا المعقول:

١- أنها نجاسة لا تجب إزالة أثرها فكذلك عينها، كدم البراغيث[١].

٢- أنه لا تجب إزالتها بالماء فلم يجب غيره [٢].

ويناقش: بما قاله النووي: " والجواب عن قياسهم على دم البراغيث: أن ذلك مشقة عظيمة بخلاف أصل الاستنجاء، ولهذا تظاهرت الأحاديث الصحيحة على الأمر بالاستنجاء، ولم يرد خبر في الأمر بإزالة دم البراغيث".[٣]

واستدلوا على وجوب الاستنجاء عند مجاوزة الخارج للمخرج بأنه غير معفو عنه فيجب غسله[٤].

الرأي الراجح: بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم ومناقشة ما أمكن مناقشته فإنه يبدو لي أن الرأي الأولى بالقبول هو الرأي القائل بوجوب الاستنجاء؛ لقوة ما استدلوا به ؛ حيث صرحت السنة النبوية الصحيحة بمواظبة النبي ﷺ على الاستنجاء لا سيما بالماء، ويكفي للوقوف على حجم الخطر عند التهاون في الاستنجاء أن البراز يحتوى على ملايين الجراثيم الضارة التي تسبب الكثير من الأمراض.

ثانيا: أهمية الاستنجاء طبيا.

قرر الطب الحديث:" أن عدم غسل المخرج بالماء له عواقب طبية وخيمة، كالتهاب الجلد، والخراج حول المخرج، والناسور المخرجي، إضافة لرائحة العرق الممزوجة بريح الغائط، كما أن عدم تطهير المخرج يتسبب بحكّة مخرجية شديدة ، ولعل الأهم منها: الإصابة بالنواسير العصعصية في الأشخاص ذوي البنية الممتلئة والشعر الكثيف"[٥].

---

(١) المجموع شرح المهذب (٢ / ٩٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المجموع شرح المهذب (٢ / ٩٦).

(٤) العناية شرح الهداية (١ / ٢١٦): " قدر الدرهم عفو، فإذا زاد عليه يكون مانعا"، وجاء في الاختيار لتعليل المختار (١ / ٣٦):" إذا تجاوزت مخرجها يجب عند محمد قل أو كثر، وهو الأحوط؛ لأنه يزيد على قدر الدرهم، وعندهما يجب إذا تجاوز قدر الدرهم؛ لأن ما على المخرج سقط اعتباره لجواز الاستجمار فيه، فيبقى المعتبر ما وراءه"، وجاء في حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١ / ٩٨):" يتعين الماء في هذا الحدث كله لا في المنتشر فقط، فيغسل الكل ولا يقتصر على ما جاوز المعتاد، لأنهم قد يغتفرون الشيء منفردا دونه مجتمعا مع غيره. وقالت الحنفية: يغسل المنتشر الزائد على ما جرت العادة بتلويثه، ويعفى عن المعتاد".

(٥) https://fikrmag.com/article_details.php?article_id=575

ولأهمية استعمال الماء في إزالة النجاسة:

" بدأ الغرب في مطلع النصف الثاني من هذا القرن، يطبق بعض هذه السنن؛ لما وجد فيها من فوائد صحية، وجعل يدعو إلى ذلك لما ثبت لديه من فائدة الاستنجاء الوقائية من الأمراض؛ حيث أثبتت إحدى الدراسات في كلية الطب جامعة مانشيستر: أن البكتريا تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد، وتلوثها أثناء عملية التخلص من بقايا البراز، وقد ندرك حجم الخطر إذا علمنا أن الجرام الواحد من البراز في الشخص السليم يحتوي على مائة ألف مليون جرثومة، وفي المريض بمرض التيفويد؛ قد يحتوي الجرام الواحد خمسة وأربعين مليوناً من بكتريا التيفويد، أما في مريض الكوليرا فمن المستحيل إحصاء أعداد الجراثيم لكثرتها الهائلة"(١).

كما أثبت الطب الحديث أن النظافة الذاتية – الاستنجاء – تقي الجهاز البولي من الالتهابات الناتجة عن تراكم الميكروبات والجراثيم، كما أنها تقي الشرج من الاحتقان ومن حدوث الالتهابات، وفي حالة المرضى خصوصا مرضى السكر أو البول السكري فإن بول المريض يحتوي على كمية كبيرة من السكر، فإذا بقيت آثار البول فإن هذا يجعل العضو عرضة للتقيح والالتهابات، وقد تنتقل الأمراض في وقت لاحق إلى الزوجة عند الجماع، وقد يؤدي إلى عقم تام"(٢).

وخلاصة القول:

فلينظر العالم كيف وصل إتيكيت النظافة الشخصية في الإسلام إلى اعتبار الاستنجاء فرضا يأثم الإنسان بتركه، ولا تصح صلاته إلا به، بل جاء في التراث الفقهي: "ويبالغ المستنجي في التنظيف حتى يقطع الرائحة الكريهة، ولم يقدر بعدد؛ لأن الصحيح تفويضه إلى الرأي حتى يطمئن القلب بالطهارة بيقين أو غلبة الظن".(٣)

وقد أكد الطب الحديث أهمية الاستنجاء؛ وذلك لما له من فوائد صحية تقى الشخص وغيره من ضرر التهاون في ذلك.

---

(١) موقع رابطة العالم الإسلامي، مقال بعنوان: من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهر في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة / https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/.

(٢) https://akhawat.islamway.net

(٣) مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (١ / ٢٥).

المطلب الثاني: إتيكيت الاستنجاء باليد اليسرى وغسلها بالماء

بين الفقهاء والأطباء

أولا: الاستنجاء باليد اليسرى.

اهتمت الشريعة الإسلامية بالذوق العام حين نهت عن إزالة النجاسة باليد اليمنى، فبها يكون تناول الطعام والشراب، وبها تكون المصافحة المشروعة، وبالتالي فمن الإتيكيت الفقهي عدم إزالة النجاسة باليد اليمنى، وقد اختلف الفقهاء في حكم الاستنجاء باليد اليمنى على رأيين:

الرأي الأول: يرى أن استعمال اليد اليمنى في الاستنجاء بغير عذر مكروه، وبه قال جمهور الفقهاء(الحنفية[١]، والمالكية[٢]، والشافعية[٣]، والحنابلة على الصحيح من المذهب[٤]).

الرأي الثاني: يرى أن استعمال اليد اليمنى في الاستنجاء بغير عذر محرم، وبه قال الحنابلة في مقابل الصحيح[٥]، والظاهرية[٦]، ورجحه الشوكاني [٧].

الأدلة ومناقشتها:

أدلة الرأي الأول.

استدل أصحابه على أن الاستنجاء باليد اليمنى مكروه لغير عذر بأدلة من السنة النبوية المطهرة: ومنها:

١-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ» [٨].

---

(١) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (١ / ٥٠).

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي (١ / ١٤١). وفيه:" واستحب الاستنجاء باليد اليسرى؛ تكرمة لليمنى، فإن فعل بها كره إلا لقطع أو شلل"."وينظر: التلقين في الفقة المالكي (١ / ٢٧).

(٣) البيان في مذهب الإمام الشافعي (١ / ٢٢١).

(٤) المبدع في شرح المقنع (١ / ٦٧)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١ / ١٠٣).

(٥) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١ / ١٠٣).

(٦) المحلى بالآثار (١ / ١٠٨) لكن هذا في الغائط لا البول ، جاء في المحلى بالآثار (١ / ١١٠):" ومسح البول باليمين جائز، وكذلك مستقبل القبلة؛ لأنه لم ينه عن ذلك في البول وإنما نهى في الاستنجاء فقط".

(٧) نيل الأوطار (١ / ١٢٣).

(٨) صحيح البخاري، ك: الأشربة، ب: النهي عن التنفس في الإناء (٧ / ١١٢) ر(٥٦٣٠).

وجه الدلالة: هذا نهي تنزيه وأدب لا نهي تحريم[١].

قال ابن بطال:" هذا كله عند الفقهاء نهى أدب " [٢].

٢- ما جاء « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ» ".[٣] وفي رواية أخرى: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، وَكَانَتِ الْيُسْرَى لِخَلَائِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى " [٤].

قال الخطابي:" نهيه عن الاستنجاء باليمين في قول أكثر العلماء نهي تأديب وتنزيه؛ وذلك أن اليمين مرصدة في أدب السنة للأكل والشرب والأخذ والإعطاء، ومصونة عن مباشرة السفل والمغابن، وعن مماسة الأعضاء التي هي مجاري الأثفال والنجاسات، وامتهنت اليسرى في خدمة أسافل البدن لإماطة ما هنالك من القذارات وتنظيف ما يحدث فيها من الدنس والشعث"[٥].

أدلة الرأي الثاني.

استدل أصحابه على أن الاستنجاء باليد اليمنى محرم لغير عذر بأدلة من السنة والمعقول كما يلي:

أولا: السنة المطهرة: استدلوا بعموم الأحاديث التي نهت عن استعمال اليد اليمنى في الاستنجاء، ومنها: ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ»[٦].

---

(١) المجموع شرح المهذب (٢ / ١٠٩)، شرح النووي على مسلم (٣ / ١٥٦).

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١ / ٢٤٣).

(٣) مسند الإمام أحمد (٤٤ / ٦٢) ر(٢٦٤٦١)، صحيح ابن حبان (١٢ / ٣١)(٥٢٢٧)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ١٢٢) ر(٧٠٩١)، قال الحاكم:" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ". جاء في البدر المنير (٢ / ٣٧٣):"أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه ابن حبان والحاكم".

(٤) سنن أبي داود، ك: الطهارة، ب كراهية مس الذكر باليمين في الاستبراء (١ / ٩) (٣٣)، السنن الكبرى للبيهقي، ك: الطهارة، بُ: الِاسْتِبْرَاءِ عَنِ الْبَوْلِ (١ / ١٨٢)ر(٥٤٨)، جاء في خلاصة الأحكام (١ / ١٦٨) للنووي:" صَحِيح".

(٥) معالم السنن (١ / ١١).

(٦) صحيح سبق تخريجه ص٢٥.

وجه الدلالة: هذا نهي، والنهي يقتضى التحريم(١).

ويناقش: بأن " الصواب فى ذلك قول الجمهور؛ لأن النهى عن الاستنجاء باليمين من باب الأدب، كما أن النهى عن الأكل بالشمال من باب أدب الأكل، فمن أكل بشماله فقد عصى، ولا يحرم عليه طعامه بذلك، وكذلك من استنجى بيمينه، وأزال الغائط بها فقد خالف النهى، ولم يقدح ذلك فى وضوئه ولا صلاته، ولم يأت حرامًا" (٢).

ثانيا: المعقول:

ومنه: أنه لا يجزئه؛ لأنه منهي عنه، أشبه ما لو استنجى بالروث(٣).

نوقش: " بأن الروث آلة الاستجمار المباشرة للمحل وشرطه، فلم يجز استعمال الآلة المنهي عنها فيه، واليد ليست المباشرة للمحل ولا شرطا فيه، إنما يتناول بها الحجر الملاقي للمحل، فصار النهي عنها نهي تأديب لا يمنع الإجزاء"(٤).

الرأي الراجح: بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم ومناقشة ما أمكن مناقشته فإنه يبدو لي أن الرأي الأولى بالقبول هو الرأي القائل بكراهية الاستنجاء باليد اليمنى دون عذر؛ لقوة ما استدلوا به، ولأن اليد اليمنى جعلت للتكريم، فبها يكون تناول الطعام والشراب وبها تكون المصافحة المشروعة، وبالتالي فمن الإتيكيت الفقهي عدم إزالة النجاسة باليد اليمنى كراهة على الراجح أو تحريما على المرجوح. والله أعلم

ولننظر: كيف ارتقى الاجتهاد الفقهي في بعض مذاهبه إلى اعتبار إتيكيت الاستنجاء باليد اليسرى واجبا، ومخالفته باستعمال اليد اليمنى في الاستنجاء لغير عذر محرما.

ثانيا: إتيكيت غسل اليد بعد الاستنجاء وتجفيف الدبر بين الفقه والطب.

(١) **عند الفقهاء:** اتفق الفقهاء على استحباب غسل اليد بعد الاستنجاء كما يلي:

عند الحنفية: " إذا فرغ من الاستنجاء بالماء غسل يده ثانيا ونشف مقعده قبل القيام؛ لئلا تجذب المقعدة شيئا من الماء"(٥).

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١ / ٢٤٣).

(٢) المرجع السابق، نفس الموضع.

(٣) الشرح الكبير على متن المقنع (١ / ٩١)، المبدع في شرح المقنع (١ / ٦٧).

(٤) الشرح الكبير على متن المقنع (١ / ٩١).

(٥) مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (١ / ٢٦).

فقولـه ونشـف مقعـده: يتحقـق بوضـع المناديـل علـى التواليـت؛ فكيـف وصـل الفكـر الفقهـي لهـذا الحد من الإتيكيت قبل قرون!

وعنـد المالكيـة:" ويندب أيضـا غسـل اليـد بعـد الاسـتنجاء بتـراب أو رمـل أو نحـو ذلـك ممـا يقلـع الرائحة"(١).

وعند الشافعية: " السنة أن يدلك يده بالأرض بعد غسل الدبر" (٢).

وعند الحنابلة: " إذا استنجى بالماء ثم فرغ، استحب له دلك يده بالأرض" (٣).

واستدلوا على استحباب غسل اليدين بعد الاستنجاء بالسنة المطهرة، ومنها:

١- عَنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ- قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «ائْتِنِـي بِوَضُـوءٍ» ثُـمَّ دَخَـلَ غَيْضَةً، فَأَتَيْتُهُ بِمَاءٍ فَاسْتَنْجَى، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِالتُّرَابِ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ"(٤).

٢- مـا جـاء عَـنْ مَيْمُونَـةَ قَالَـتْ: « وَضَـعَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ وَضُـوءًا لِجَنَابَـةٍ، فَأَكْفَـأَ بِيَمِينِـهِ عَلَـى شِـمَالِهِ مَـرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًـا، ثُـمَّ غَسَـلَ فَرْجَـهُ، ثُـمَّ ضَـرَبَ يَـدَهُ بِـالأَرْضِ أَوِ الحَـائِطِ، مَـرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا.. (٥) وفي رواية:" ثُمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ الْأَرْضَ، فَدَلَكَهَا دَلْكًا شَدِيدًا" (٦).

قـال البغـوي:" وإذا غسـل محـل الاسـتنجاء بالمـاء، يسـتحب أن يـدلك يـده بـالأرض، ثـم يغسـلها؛ لأن النبي ﷺ كان يفعله" (٧).

ويســتخلص ممــا ســبق: أن مــن صــور الإتيكيــت فــي الفقــه الإســلامي، غســل اليــد بعــد الاسـتنجاء بالمـاء مـع أحـد المنظفـات كصـابون ونحـوه، ولننظـر: كيـف ضـرب النبـي ﷺ أروع الأمثلة في الاهتمام بالنظافة في أدق تفاصيلها، قبل اكتشاف ما يسمى بالطب الوقائي.

(٢) أهمية غسل اليدين بالماء والصابون بعد الاستنجاء طبيا.

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي (١ / ١٤٢).

(٢) المجموع شرح المهذب (٢ / ١١٢).

(٣) المغني لابن قدامة (١ / ١١٥).

(٤) سـنن أبـي داود، ك: الطهـارة، ب: الرجـل يـدلك يـده بـالأرض إذا اسـتنجى (١ / ١٢) ر(٤٥)، سـنن الـدارمي، ك: الطهـارة، ب: فـيمن يمسـح يـده بـالتراب بعـد الاسـتنجاء (١ / ٥٣٥) ر(٧٠٥) قـال محققـه ، حسـين أسـد: إسناده ضعيف.

(٥) صحيح البخاري،ك: الغسل، ب: من توضأ في الجنابة...(١ / ٦٣) ر (٢٧٤).

(٦) صحيح مسلم، ك: الحيض،ب: صفة غسل الجنابة (١ / ٢٥٤) ر (٣١٧).

(٧) شـرح السـنة للبغـوي (١ / ٣٩١). وينظـر: فـتح البـاري لابـن رجـب (١ / ٢٧٦)، مرقـاة المفـاتيح (١ / ٣٨٨).

لكي نقف على خطورة التهاون في تنظيف اليد بعد الاستنجاء، تقول بعض الدراسات:" عدم غسل اليدين بعد الخروج المرحاض يعرض الشخص لخطر الإصابة ببكتيريا الإشريكية القولونية [١] بمعدل أعلى من خطر تناول اللحوم غير المطهوة جيدا، ووجد العلماء أن غالبية سلالات البكتيريا المقاومة للعقاقير تنتشر بين البشر، وليس من خلال تناول الدجاج أو اللحم البقري، والطريقة الأكثر احتمالا للإصابة بالبكتيريا المحتمل أن تكون مميتة، هي عبر وصول جزيئات الفضلات إلى الفم، بسبب النظافة الصحية السيئة بعد الخروج من المرحاض" [٢].

وعن أهمية غسل اليدين: نصت بعض وزارات الصحة على ما يلي:" تكمن أهمية غسل اليدين في أنها وسيلة فعالة للحد من انتشار كثير من الأمراض، مثل: التسمم الغذائي، أو الإنفلونزا، أو الإسهال، وعند عدم توفر المياه الجارية النظيفة، يمكن استخدام معقم الأيدي، الذي يحتوي على ٦٠% على الأقل من الكحول لتنظيف الأيدي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المعقم لا يكون فعالا عندما تكون الأيدي متسخة جدًا، أو دهنية... ومتى **ينبغي غسل اليدين:** .. بعد استخدام المرحاض.." [٣].

(٣) أهمية تجفيف منطقة الشرج طبيا: " يجب تجفيف منطقة الشرج من الأمام إلى الخلف لعدم جلب الميكروبات للجهاز البولي لدى الإناث والقضيب لدى الذكور، وينصح بعدم استعمال المناديل المبللة التي تحتوي على عطور أو كحول حرصا على سلامة الجلد ما لم يكن هناك دواع طبية لذلك" [٤].

---

(١) الإشريكية القولونية أو العصية القولونية: هي بكتيريا سالبة الغرام لا هوائية، تُشبه شكل القضيب وتتواجد بشكل طبيعي في الأمعاء الغليظة عند الإنسان، وكذلك عند بعض أنواع الحيوانات، وهذا يعني أنه يوجد سلالات مفيدة للجهاز الهضمي لكونها تُساعد في إنتاج فيتامين ك٢ الذي يُساهم في تجلط الدم أثناء التعرض للجروح، بالرغم من وجود السلالات الجيدة من الإشريكية القولونية إلا أنه يوجد منها بعض الأنماط التي تؤدي إلى العديد من المشكلات الصحية، والتي من أبرزها الآتي: ١. التسمم الغذائي. ٢. الالتهاب الرئوي ، وهو مرض يُصيب الجهاز التنفسي ويؤدي إلى العديد من الأعراض التي تحتاج العلاج، وقد وُجد أن ٧٥% – ٩٥% من هذا النوع من الالتهابات ناتج عن الإشريكية القولونية. ٣. التهاب المسالك البولية، هي حالة غالبًا تنتج من انتقال الإشريكية القولونية من فتحة الشرج إلى المنطقة التناسلية نتيجة عدم النظافة، أو الخطأ بتنظيف المنطقة. موقع ويب طب: https://www.webteb.com/general-health/diseases

(٢) -https://arabic.rt.com/health/1053632

(٣) موقع وزارة الصحة السعودية، /https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness

(٤) موقع الطبي، مقال بعنوان: ما هي الطريقة الصحيحة لتنظيف فتحة الشرج؟ https://altibbi.com/

وخلاصة القول: ينبغي التحلى بإتيكيت غسل اليدين جيدا بالمنظفات بعد الاستنجاء، وتدريب أطفالنا على ذلك؛ تأسيا بالنبي ﷺ، وطلبا للنظافة، ووقاية من الأمراض(١).

المبحث الثالث

قضاء الحاجة خارج البنيان بين الإتيكيت الفقهي والظاهرة العالمية

وضع الفقهاء إيتيكيت قضاء الحاجة خارج البنيان بما يحافظ على النظافة الشخصية، مع مراعاة البعد الحضارى والذوق العام؛ حيث قرر الفقه الإسلامي البعد عن الناس والاستتار عند قضاء الحاجة مع مراعاة ملاء مة المكان كالصحراء ، فقد يتفاجأ قاضى الحاجة بالمارة فيقطع بوله فيتضرر بذلك، وإذا تبول في مكان غير مناسب خرج عن الذوق العام وعرض نفسه وغيره للضرر بسبب النجاسة، وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: إتيكيت الاستتار أو البعد عن الناس عند قضاء الحاجة بين الفقه والواقع

أولا: من حيث الفقه: نظرا لكثرة السلوكيات الخاطئة بسبب التخلي عن إتيكيت الاستتار عند قضاء الحاجة مما هو مشاهد ممن يقصدون بعض الأماكن العامة **!!!** للتبول فيها على مرأى من المارة دون خجل أو حياء، ناهيك عن شكاوى سكان هذه المناطق والعابرين بها، في ظل التبول الجماعي**!!!**. وانتشار الروائح الكريهة، ناهيك عن انتهاك الذوق العام بممارسة ذلك. فما هو الموقف الفقهي؟ بيان ذلك فيما يلي:

---

(١) وغسل اليد يكون بعد الاستنجاء، ويكون بعد الاستيقاظ من النوم (ندبا أو وجوبا على بعض الأقوال) ، ويكون في الوضوء المأمور به لكثير من العبادات ، سنة في بدايته وفرضا في أوسطه باتفاق، ويكون بعد الأكل . هكذا أتت الشريعة الإسلامية بتشريع غسل اليد في هذه المواضع، بل عند إصابتها بأي نجاسة وجب تطهيرها، فأي اهتمام بالنظافة كهذا ! بل أمر – صلى الله عليه وسلم– بتعهد البراجم ، والبراجم: العقد التي في ظهور الأصابع، والرواجب: ما بين البراجم. والمقصود تنظيف المواضع التي يجتمع فيها الوسخ.

جاء في شرح النووي على مسلم (٣ / ١٠٥): في صفة وضوء النبي ﷺ : "(فغسل كفيه ثلاث مرات) هذا دليل على أن غسلهما في أول الوضوء سنة وهو كذلك باتفاق العلماء ". وجاء في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٤ / ٣١):" العلماء أجمعوا على أن غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والرجلين إلى الكعبين ومسح الرأس فرض ذلك كله". وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣ / ١٦)، الحاوي الكبير (١ / ١٠٠)، المغني لابن قدامة (١ / ٦٦)(١ / ٧٣).

اتفق الفقهاء على استحباب إتيكيت الاستتار عن أعين الناس والبعد عنهم أثناء قضاء الحاجة، أما ستر العورة عنهم فواجب. وبيان ذلك فيما يلي:

عند الحنفية : " وإنما يستنجي بالماء إذا وجد مكانا يستر فيه نفسه، ولو كان على شط نهر ليس فيه سترة لو استنجى بالماء قالوا يفسق، وكثيرا ما يفعله عوام المصلين في الميضأة فضلا عن شاطئ النيل"(١).

وعند المالكية: " يستحب لمن أراد قضاء الحاجة في الفضاء أن يستتر عن أعين الناس وأن يبعد حتى لا يسمعوا له صوتا"(٢).

قال الدردير:" من الآداب المندوبة إذا أراد قضاء حاجته بالفضاء، أن يستتر عن أعين الناس بشجر أو صخرة أو نحو ذلك بحيث لا يرى جسمه، وأما ستر عورته عنهم فواجب. وأن يبعد عنهم بحيث لا يسمع له صوت ريح يخرج منه" (٣).

عند الشافعية من آداب الاستنجاء:" الإبعاد(٤). عن أبصار الناس لما فيه من الصيانة وإكمال العشرة.. وأن يستتر بسترة حتى لا يراه مار" (٥).

قال النووي:" وهذان الأدبان متفق على استحبابهما، وجاء فيهما أحاديث كثيرة .. قال الرافعي وغيره: ويحصل هذا التستر بأن يكون في بناء مسقف أو محوط يمكن سقفه أو يجلس قريبا من جدار وشبهه " (٦).

وعند الحنابلة: " ويستحب أن يستتر عن الناس، فإن وجد حائطا أو كثيبا أو شجرة أو بعيرا استتر به" (١).

---

(١) فتح القدير للكمال ابن الهمام (١ / ٢١٥)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (١ / ٧٧)، وجاء في البحر الرائق شرح كنز الدقائق (١ / ٢٥٤):" وفي فتاوى قاضي خان والاستنجاء بالماء أفضل إن أمكنه ذلك من غير كشف العورة، وإن احتاج إلى كشف العورة يستنجي بالحجر ولا يستنجي بالماء قالوا من كشف العورة للاستنجاء يصير فاسقا وفي فتح القدير ولو كان على شط نهر ليس فيه سترة لو استنجى بالماء قالوا يفسق وكثيرا ما يفعله عوام المصريين في الميضأة فضلا عن شاطئ النيل".

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١ / ٢٧٥).

(٣) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١ / ٩١).

(٤) فانظر كيف اختار الفقهاء هذه اللفظة (الإبعاد) دون غيرها كالبعد،؛ لأن أبعد تجاوز الحد في البعد، يقال: (أبعد) فلان تنحى بعيدا وجاوز الحد. المعجم الوسيط (١ / ٦٣) م(بعد).

(٥) الحاوي الكبير (١ / ١٥٥).

(٦) المجموع شرح المهذب (٢ / ٧٧).

واستدلوا بالسنة النبوية المطهرة، ومنها:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ أَتَى الْغَائِطَ فَلْيَسْتَتِرْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ كَثِيبًا مِنْ رَمْلٍ فَلْيَسْتَدْبِرْهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعَبُ بِمَقَاعِدِ بَنِي آدَمَ مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ»(٢).

٢- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: « كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ فِي الْمَذْهَبِ»(٣).

وجه الدلالة: الحديث يدل على مشروعية الإبعاد لقاضي الحاجة، والظاهر أن العلة إخفاء المستهجن من الخارج(٤).

فعلى من يقضى حاجته الاستتار عن أعين الناس ، فإن لم يجد ساترا فليبتعد عمَّن حوله من الناس كما كان يفعل ﷺ أما كشف العورات أمام المارة فهذا أمر محرم.

قال الشربيني:" وهذا الأدب متفق على استحبابه، ومحله إذا لم يكن ثم من لا يغض بصره عن نظر عورته ممن يحرم عليه نظرها وإلا وجب الاستتار"(٥).

وإذا نص الفقهاء على استحباب ذلك فحيث يتلاءم المكان وقضاء الحاجة كالصحراء والفضاء بعيدا عن البنيان، أما قصد أماكن لا تتلاءم وقضاء الحاجة كالأماكن العامة فهذا محرم لا يجوز فعله لما فيه من أضرار.

=

(١) المغني لابن قدامة (١ / ١٢٠).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٤ / ٤٣٢) ر (٨٨٣٨)، سنن أبي داود، ك: الطهارة، ب: الِاسْتِتَارِ فِي الْخَلَاءِ (١ / ٩)(٣٥)، سنن ابن ماجه، ك:الطهارة،ب: الارتياد للغائط والبول (١ / ١٢١) ر(٣٣٧)، صحيح ابن حبان (٤ / ٢٥٧) ر (١٤١٠)، قال النووي: " حَدِيث حسن، رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيره". خلاصة الأحكام (١ / ١٤٧) ر(٣١٢). وجاء في البدر المنير (٢ / ٣٠٢):" والحق أنه حديث صحيح".

(٣) مسند الإمام أحمد (٣٠ / ١٠٧) ر(١٨١٧١)، سنن الترمذي، أبواب الطهارة، ب ما جاء أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا أراد الحاجة أبعد في المذهب (١ / ٧٤) ر(٢٠)، وفيه:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "، السنن الكبرى للبيهقي (١ / ١٥١)ر(٤٤٣)، السنن الصغير للبيهقي (١ / ٣٦)ر(٥٩). قال النووي:" حديث المغيرة صحيح"، المجموع شرح المهذب (٢ / ٧٧).

(٤) نيل الأوطار (١ / ١٠١).

(٥) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (١ / ٥٨).

ثانيا: من حيث الواقع: تناولت الصحافة ظاهرة التبول في الأماكن العامة ومخاطرها[١] فجاء فيها ما يلي:

١- " من أسوأ الظواهر التي تخدش الحياء العام وتدل على قلة الوعي والسلوك الحضاري، هي ظاهرة التبول في الأماكن العامة، حيث تلجأ دول العالم لمحاربتها عبر وضع غرامات وكاميرات مراقبة ولافتات تحذيرية، ووصلت الوسائل في بعض الدول منها ألمانيا إلى طلاء بعض الجدران بمادة مضادة للماء بحيث يرتد البول على ملابس من يقوم بالتبول، ويحذر الأطباء من خطورة هذه الظاهرة لكونها تضر البيئة وتنشر الأمراض والروائح الكريهة ولا تراعي الذوق العام، والقضاء على هذه الظاهرة يستوجب بالضرورة المزيد من الوعي والانتباه ونشر هذه الثقافة في الأسرة والمدرسة ووضع مراحيض عامة في الأماكن التي يرتادها الناس؛ لئلا يكون هناك حاجة أو مبرر لهذا الفعل".[٢] [٣].

وفي تقرير صحفي آخر عالج هذه الظاهرة جاء فيه ما يلي:

" من المسئول عن تفشى تلك الظاهرة غير الآدمية وغير الحضارية؟ هل ترى الدولة هذه المؤشرات الخطيرة التى تهدد بوجه قبيح مصر لو تم غض الطرف عنها؟ وما خططها لحل تلك الأزمة التى جعلت شوارع مصر دورات مياه مخططة بمياه تبعث روائح كريهة؟ قال النائب محمد الفيومى، عضو لجنة الإدارة المحلية بمجلس النواب: إنه يجهز طلب إحاطة لوزير التنمية المحلية حول عدم اهتمام المحافظات بإنشاء دورات مياه عمومية بمناطق مختلفة فيها، مشيرا إلى أن عدم اهتمام المحافظات بتوفير دورات المياه العمومية أدى إلى تفشى ظاهرة غير آدمية شوهت شوارع الجمهورية، والمحافظات أهملت إحدى وظائفها، مشيرا إلى أنها تستطيع إنشاء دورات المياه العمومية بمواردها من الصناديق التابعة لها، ولو أنها جعلت استخدامها بمقابل رمزى ستتحمل هى نفسها نفقات صيانتها، مؤكدا أن الأمر غير مكلف بالمرة وأنها لن تحتاج سوى عامل نظافة أو أثنين على الأقصى، وأوضح عضو لجنة الإدارة المحلية بمجلس النواب أن ثقافة وجود دورات المياه العمومية بالشوارع منتشرة فى جميع دول العالم المتقدم، وأن إهمال المحافظات لذلك الأمر

(١) وهي ظاهرة عالمية في كل المدن حيرت المشرعين، والمسئوليين في التصدي لها والحد منها.

(٢) موقع المدينة إف إم https://ar-ar.facebook.com

(٣) توجد مبولة صناعية محمولة الآن لذوى الأعذارمن الجنسين تشبه الزجاجة. /https://ar.abismoldengineering.com

يصدر صورة سلبية عن مصر بسبب لجوء عدد من المواطنين بقضاء حوائجهم فى الشارع، مشيرا إلى أنه يمكن طرح الفكرة على القطاع الخاص كشكل من أشكال المسئولية المجتمعية للقطاع الخاص تجاه المجتمع"[١].

ونص القانون المصرى على عقوبة التبول في الأماكن العامة، حيث يعتبر « قضاء الحاجة» بالشارع، فعلا فاضحا بالطريق العام، وقد نصت المادة (٢٧٨) من قانون العقوبات المصرى على أن: « كل من فعل علانية فعلاً فاضحًا مخلاً بالحياء يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه، ولا تزيد على خمسة آلاف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين». وقد بادرت بعض المناطق والشوارع بالقاهرة الكبرى والمحافظات، بوضع لافتات وإعلانات تحذر من التبول فى الطريق العام. [٢]

وخلاصة القول: ينبغي علينا التحلى بإتيكيت الاستتار عن أعين الناس والبعد عنهم عند قضاء الحاجة خارج البنيان وأن يكون ذلك في الفضاء والصحراء حيث لا توجد تجمعات سكنية، ولا أماكن معدة لذلك كالحمامات مع الاضطرار؛ اقتداء بمعلم الناس الخير رسولنا ﷺ خير من شرع الإتيكيت وطبقه، حينما أمر بالاستتار والبعد عن الناس منذ أربعة عشر قرنا، ومحافظة على الذوق العام، ومنعا للضرر.

المطلب الثاني: ملاءمة مكان قضاء الحاجة خارج البنيان

في ضوء الإتيكيت الفقهي والواقع

أولا: نص الفقهاء على مراعاة البعد الحضاري والاجتماعي والصحي عند الحديث عن آداب قضاء الحاجة كما يلي:

---

(١) اليوم السابع https://www.youm7.com/story/2017/5/9/

(٢) جاء في صوت الأمة http://www.soutalomma.com " تندرج جريمة «التبول في الطريق العام» ضمن الجرائم العلانية التي تخدش الحياء العام خاصة وأنها ترتكب بعلانية – في الشارع– وتلحق ضررًا أدبيًا ونفسيا بالمارة في الطريق، وهو الضرر الناتج عن التلوث البصري والبيئي الذي تتسب فيه تلك المخلفات العضوية للإنسان إذا ما حدث وتم التخلص منها في الطريق العام. ويجدر الإشارة إلى بعض الأحكام القضائية الصادرة عن محاكم مصرية أدانت متهمين بإرتكاب جريمة «التبول في الشارع» فقضت محكمة جنح إمبابة بمعاقبة شخص بالحبس لمدة إسبوعين وكفالة ٣٠٠ جنيه لإرتكابه تلك الجريمة بعد بلاغ من أحد المواطنين ضده لقيامه بالفعل ذاته بجوار منزله ما أضر به وألحق به ضرراً مادياً ومعنوياً. https://www.almasryalyoum.com/

عنـد الحنفيـة: " يكـره أن يبـول أو يتغـوط فـي المـاء ولـو جاريـا، وبقـرب بئـر ونهـر وحـوض، والظـل الـذي يجلـس فيـه، والجحـر لأذيـة مـا فيـه ، والطريـق، والمقبـرة "[(١)]. وهـذه الكراهـة إذا كـان المكان مباحا فإن كان مملوكا حرم بغير مالكه[(٢)].

---

(١) مراقـي الفـلاح شـرح نـور الإيضـاح (١ / ٢٧)، حاشـية ابـن عابـدين (١ / ٣٤٣). وفيـه:" (قولـه: وعلـى طـرف نهـر إلـخ) أي: وإن لـم تصـل النجاسـة إلـى المـاء؛ لعمـوم نهـي النبـي – ﷺ– عـن البـراز فـي المـوارد، ولمـا فيـه من إيذاء المارين بالماء، وخوف وصولها إليه ...

(قولـه: أو تحـت شـجرة مثمـرة) أي: لإتـلاف الثمـر وتنجيسـه إمـداد. والمتبـادر أن المـراد وقـت الثمـرة، ويلحـق بـه مـا قبلـه بحيـث لا يـأمن زوال النجاسـة بمطـر أو نحـوه، كجفـاف أرض مـن بـول. ويـدخل فيـه الثمـر المـأكول وغيـره ولـو مشـموما لاحتـرام الكـل والانتفـاع بـه، ولـذا قـال فـي الغزنويـة: ولا علـى خضـرة ينتفـع النـاس بهـا. (قولـه: أو فـي ظـل) لقولـه – ﷺ – «اتقـوا الملاعـن الثلاثـة: البـراز فـي المـوارد، وقارعـة الطريـق، والظـل» رواه أبـو داود وابـن ماجـه. (قولـه: ينتفـع بـالجلوس فيـه) ينبغـي تقييـده بمـا إذا لـم يكـن محـلا للاجتمـاع علـى محـرم أو مكـروه وإلا فقـد يقـال يطلـب ذلـك لـدفعهم عنـه ويلحـق بالظـل فـي الصـيف محـل الاجتمـاع فـي الشـمس فـي الشتاء.

(قولـه: وفـي مقـابر) لأن الميـت يتـأذى بمـا يتـأذى بـه الحـي والظـاهر أنهـا تحريميـة؛ لأنهـم نصـوا علـى أن المـرور فـي سـكة حادثـة فيهـا حـرام، فهـذا أولـى. (قولـه: وبـين دواب) لخشـية حصـول أذيـة منهـا ولـو بتـنجس بنحـو مشـيها. (قولـه: وفـي مهـب ريـح) لـئلا يرجـع الرشـاش عليـه. (قولـه: وجحـر) بتقـديم الجـيم علـى المهملـة هـو مـا يحتفـره الهـوام والسـباع لأنفسـها قـاموس، لقـول قتـادة – رضـي الله عنـه – «نهـى رسـول الله – ﷺ– أن يبـال فـي الجحـر، قـالوا لقتـادة مـا يكـره مـن البـول فـي الجحـر؟ قـال: يقـال إنـه مسـاكن الجـن» رواه أحمـد وأبـو داود والنسائي، وقد يخرج عليه من الجحر ما يلسعه أو يرد عليه بوله.

ونقـل أن سـعد بـن عبـادة الخزرجـي – رضـي الله عنـه – قتلتـه الجـن؛ لأنـه بـال فـي جحـر بـأرض حـوران، وتمامـه فـي الضـياء. (قولـه: وثقـب) الخـرق النافـذ قـاموس، وهـو بـالفتح واحـد الثقـوب، وبالضـم جمـع ثقبـة كالثقب بفتح القاف. اهـ. مختـار، ثـم هذا يغنـي عنـه مـا قبلـه، وهذا فـي غيـر المعـد لـذلك كبالوعـة فيمـا يظهـر. (قولـه: زاد العينـي إلـخ) أقـول: ينبغـي أن يـزاد أيضـا البـول علـى مـا منـع مـن الاسـتنجاء بـه لاحترامـه كـالعظم ونحـوه كمـا صـرح بـه الشـافعية. (قولـه: يعبـر عليـه أحـد) هـذا أعـم مـن طريـق النـاس. (قولـه: وبجنـب طريـق أو قافلة) قيد ذلك في الغزنوية بقوله: والهواء يهب من صوبه إليها.

قـال فـي الضـياء: أي: إلـى الطريـق أو القافلـة، والـواو للحـال. اهـ. (قولـه: وفـي أسـفل الأرض إلـخ) أي: بـأن يقعـد فـي أسـفلها ويبـول إلـى أعلاهـا فيعـود الرشـاش عليـه. (قولـه: والـتكلم عليهمـا) أي: علـى البـول والغـائط، قـال – ﷺ– «لا يخـرج الـرجلان يضـربان الغـائط كاشـفين عـن عورتهمـا يتحـدثان فـإن الله تعـالى يمقـت علـى ذلك» رواه أبو داود والحاكم وصححه، ويضربان الغائط أي: يأتيانه والمقت وهو البغض ".

(٢) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (١ / ٥٣).

وعند المالكية من آداب قضاء الحاجة:" بُعد، واتقاء جُحْر، وريح، ومورد، وطريق، وشط، وظل، وصلب"(١).

قال الدردير:" من الآداب المندوبة إذا أراد قضاء حاجته بالفضاء: أن يتقي – أي يتجنب – قضاء حاجته في جحر – بضم الجيم وسكون الحاء المهملة– أي ثقب في الأرض مستدير أو مستطيل؛ لئلا يخرج منه ما يؤذيه من الهوام، ولأنه مسكن الجن، فربما حصل منهم له أذية، وأن يتقي مهب الريح؛ لئلا يعود عليه البول فينجسه، وأن يتقي مورد الناس، أي محل ورودهم للماء؛ لأنه يؤذي الناس فيلعنونه، وأن يتقي الطرق التي يمر فيها الناس، وأن يتقي الظل، أي المحل الذي الشأن أن يستظل فيه الناس، لا مطلق ظل، ومثله الشمس أيام الشتاء، والمكان المقمر الذي شأنهم الجلوس فيه، والمورد وما عطف عليه هي المسماة بالملاعن الثلاث، وعطف المجلس عليها من عطف ما هو أعم، وأن يتقي الأمكنة النجسة؛ لئلا تصيبه نجاستها، وتنحية ذكر الله لفظا وخطا"(٢).

وعند الشافعية: قال النووي في آدب قضاء الحاجة:" ومنها: أن لا يتخلى في متحدث الناس، وأن لا يبول في الماء الراكد الكثير، والنهي عن القليل أشد، وفي الليل أشد. وأن لا يبول في ثقب، وأن لا يجلس تحت شجرة مثمرة لغائط، ولا بول، ولا يبول في مهب ريح. وأن يعتمد في جلوسه على رجله اليسرى، وأن يعد أحجار الاستنجاء عنده قبل جلوسه... والسنة أن يبعد عن الناس، وأن يبول في مكان لين لا يرتد عليه فيه بوله. ويكره في قارعة الطريق، وعند القبور، ويحرم البول على القبر. وفي المسجد فهو حرام على الأصح" (٣).

وعند الحنابلة:" ويكره البول في طريق، أو ظل ينتفع به، أو مورد ماء،" (٤). " ويستحب أن يرتاد لبوله موضعا رخوا؛ لئلا يترشش عليه" (٥).

ونص الفقهاء على تجنب البول في المستحم: وهو موضعه الذي يغتسل فيه، ومحله إذا لم يكن ثم منفذ ينفذ منه البول والماء(٦)، كحمام السباحة الآن.

---

(١) مختصر خليل (١ / ٢١).

(٢) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١ / ٩١).

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١ / ٦٥).

(٤) الكافي في فقه الإمام أحمد (١ / ٩٨).

(٥) المغني لابن قدامة (١ / ١٢١).

(٦) حاشية ابن عابدين (١ / ٣٤٤) وفيه:" والمعنى موضعه الذي يغتسل فيه بالحميم، وهو في الأصل الماء =

واستدلوا على ذلك بالسنة النبوية المطهرة ومنها:

١- قوله ﷺ : «اتَّقُوا الْمَلاعِنَ الثَّلاثَ[١]» قِيلَ: مَا الْمَلاعِنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يُسْتَظَلُّ فِيهِ، أَوْ فِي طَرِيقٍ، أَوْ فِي نَقْعِ مَاءٍ»[٢].

وجه الدلالة:" الحديث يدل على المنع من قضاء الحاجة في الموارد، والظل، وقارعة الطريق؛ لما في ذلك من الأذية للمسلمين .. والمراد بالموارد: المجاري والطرق إلى الماء، واحدها مورد، والمراد بقارعة الطريق: أعلاه سمي بذلك؛ لأن المارين عليه يقرعونه بنعالهم وأرجلهم قاله ابن رسلان، والمراد بالظل الموضع الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقيلا وينزلونه لا كل ظل" [٣].

وقد اعتبر الشوكاني: قضاء الحاجة في الملاعن الثلاث محرما؛ حيث قال:" والحديث يدل على تحريم التخلي في طرق الناس وظلهم؛ لما فيه من أذية المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره" [٤].

٢- عَنْ جَابِرٍ: «عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ»[٥].

=

الحار، ثم قيل للاغتسال بأي مكان استحمام؛ وإنما نهي عن ذلك إذا لم يكن له مسلك يذهب فيه البول أو كان المكان صلبا فيوهم المغتسل أنه أصابه منه شيء فيحصل به الوسواس"، وينظر: الذخيرة للقرافي (١ / ٢٠٣)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١ / ٤٧)، المغني لابن قدامة (١ / ١٢٢).

(١) وفي لفظ مسلم (اتقوا اللعانين) قالوا: وما اللعانان الحديث، قال الخطابي: المراد باللاعنين الأمران الجالبان للعن الحاملان الناس عليه والداعيان إليه، وذلك أن من فعلهما لعن وشتم، يعني عادة الناس لعنه، فلما صارا سببا أسند اللعن إليهما على طريق المجاز العقلي، قال: وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون أي الملعون فاعلهما فهو كذلك من المجاز العقلي. نيل الأوطار (١ / ١١٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٤ / ٤٤٩)، (٢٧١٥)، سنن ابن ماجه، ك: الطهارة، ب: النهي عن الخلاء على قارعة الطريق ، (١ / ١١٩) ر (٣٢٨) ، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، المستدرك على الصحيحين للحاكم (١ / ٢٧٣)ر(٥٩٤)، وجاء في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١ / ٤٨):" هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف فِيهِ أَبُو سعيد الْحِمْيَرِي الْمصْرِيّ قَالَ ابْن الْقطَّان مَجْهُول". وجاء في التلخيص الحبير (١ / ٣٠٨):" صححه ابن السكن والحاكم وفيه نظر؛ لأن أبا سعيد لم يسمع من معاذ ولا يعرف هذا الحديث بغير هذا الإسناد قاله ابن القطان".

(٣) نيل الأوطار (١ / ١١٣).

(٤) السابق (١ / ١١٢).

(٥) صحيح مسلم، ك: الطهارة، ب النهي عن البول في الماء الراكد (١ / ٢٣٥)ر(٢٨١).

وجــه الدلالــة: أن " النبــى ﷺ قـد جمـع فـى هـذا الخبـر معـانى: أحـدها: .. تـأديبهم بـأن يتنزهـوا عـن البـول فـى المـاء الـذى لا يجـرى فيحتـاجون إلـى الوضـوء منـه، وهـم علـى يقـين مـن اسـتقرار البول فيه، لأن من سنته ﷺ النظافة وحسن الأدب، فدعا الناس إلى ذلك" (١).

قــال الصــنعاني:" فالـذي تحصـل مـن الأحاديـث سـتة مواضـع منهـي عـن التبـرز فيهـا: قارعـة الطريـق- ويقيـد مطلـق الطريـق بالقارعـة- والظـل، والمـوارد، ونقـع المـاء، والأشـجار المثمـرة، وجانب النهر" (٢).

قــال النــووي:" وهـذا النهـي فـي بعـض الميـاه للتحـريم وفـي بعضـها للكراهـة، ويؤخـذ ذلـك مـن حكـم المسـألة، فـإن كـان المـاء كثيـرا جاريـا لـم يحـرم البـول فيـه؛ لمفهـوم الحـديث، ولكـن الأولـى اجتنابـه وإن كـان قلـيلا جاريـا، فقـد قـال جماعـة مـن أصـحابنا: يكـره ، والمختـار أنـه يحـرم؛ لأنـه يقذره وينجسه" (٣).

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْـنِ مُغَفَّـلٍ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: « لاَ يَبُـولَنَّ أَحَـدُكُمْ فِـي مُسْـتَحَمِّهِ، فَـإِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ»(٤).

وجه الدلالة:

" الحـديث يـدل علـى المنـع مـن البـول فـي محـل الاغتسـال؛ لأنـه يبقـى أثـره، فـإذا انتضـح إلـى المغتسـل شـيء مـن المـاء بعـد وقوعـه علـى محـل البـول نجسـه فـلا يـزال عنـد مباشـرة الاغتسـال متخـيلا لـذلك فيفضـي بـه إلـى الوسوسـة التـي علـل ﷺ النهـي بهـا، وقـد قيـل: إنـه إذا كـان للبـول مسـلك ينفـذ فيـه فـلا كراهـة، وربـط النهـي بعلـة إفضـاء المنهـي عنـه إلـى الوسوسـة يصـلح قرينـة لصرف النهي عن التحريم إلى الكراهة"(٥).

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١ / ٣٥٣).

(٢) سبل السلام (١ / ١١٠).

(٣) شرح النووي على مسلم (٣ / ١٨٧).

(٤) سـنن النسـائي، ك: الطهـارة، كراهيـة البـول فـي المسـتحم (١ / ٣٤)ر (٣٦)، سـنن أبـي داود، ك: الطهـارة، ب: فـي البـول فـي المسـتحم (١ / ٧) ر (٢٧)، سـنن الترمـذي، أبـواب الطهـارة، ب: مـا جـاء فـي كراهيـة البـول فـي المغتسـل (١ / ٧٥) ر (٢١)، سـنن ابـن ماجـه، ك: الطهـارة، ب كراهيـة البـول فـي المغتسـل (١ / ١١١) (٣٠٦). قـال الحـاكم:" هَـذَا حَـدِيثٌ صَـحِيحٌ عَلَـى شَـرْطِ الشَّـيْخَيْنِ وَلَـمْ يُخَرِّجَـاهُ وَلَـهُ شَـاهِدٌ» ". المسـتدرك علـى الصحيحين للحاكم (١ / ٢٧٣).

(٥) نيل الأوطار (١ / ١١٤).

والنـاظر فـي التـراث الفقهـي: يلاحـظ مراعـاة البعـد الحضـاري، والاجتمـاعي، والصـحي عنـد تقريره لهذه الآداب اقتداء بنبيا محمد ﷺ خير من شرع الإتيكيت وطبقه.

ثانيا: خطورة التبول في الماء الراقد والمستحم طبيا.

" أظهـرت نتـائج دراسـة أمريكيـة صـينية (عـام ٢٠١٤م)، نشـرتها مجلـة فوكـوس الألمانيـة، أن التبـول فـي المسـابح مـن شـأنه أن يشـكل خطـرا علـى صـحة الإنسـان، كمـا أن اخـتلاط البـول بمـادة الكلـور قـد تنـتج عنـه مـواد كيميائيـة سـامة خطيـرة تسـمى كلوريـد السـيانوجين يتكـون كلوريـد السـيانوجين عنـدما يتفاعـل الكلـور مـع النيتـروجين فـي البـول، حيـث يعمـل مثـل الغـاز المسـيل للدموع، ويخشن العينين والأنف والرئتين، ويصنف كعامل حرب كيميائية "[١].

وفـي تقريـر آخـر جـاء فيـه :" انتشـرت حمامـات السـباحة العامـة فـي مختلـف المنـاطق، وبـدأت معهـا أمـراض تظهـر لأسـباب كثيـرة، فقـد تصـاعدت مـؤخراً الأمـراض الناجمـة عـن اسـتخدام المتنزهـات المائيـة، كـأحواض السـباحة، والبحيـرات، والألعـاب المائيـة، ولـذلك فقـد نشـر موقـع (cnn) خبـراً علميـاً يؤكـد أن حمامـات السـباحة قـد تكـون مكمنـاً للأمـراض، ويقـول إن حمامـات السـباحة العامـة هـي أكثـر خطـورة ممـا قـد يعتقـد حسـب دراسـة جديـدة وجـدت أن اخـتلاط العـرق والبـول بالإضـافة إلـى مـواد عضـوية أخـرى بـالمطهرات المسـتخدمة فـي ميـاه تلـك الحمامـات، قـد يكـون خطـراً علـى الصـحة، وقـد نُشـرت نتـائج هـذا البحـث فـي دوريـة العلـوم البيئية والتكنولوجيا.

وقـد اعتـرف ٢٠ % مـن الـذين شـملتهم الدراسـة أنهـم تبولـوا فـي ميـاه المسـبح أثنـاء ممارسـتهم للسـباحة! وقـد يـؤدي التعـرض الطويـل المـدى لهـذه العناصـر الملوثـة إلـى تحـور الجينـات ممـا يـؤدي لعيـوب خلقيـة وتسـريع عمليـة الشـيخوخة، والتسـبب بـأمراض الجهـاز التنفسـي، وقـد تـؤدي حتـى للإصـابة بالسـرطان، وتقـول الباحثـة ميشـل هلافسـا، أخصـائية علـم الأوبئـة بقسـم الأمـراض الطفيليـة فـي "مراكـز الوقايـة والسـيطرة علـى الأمـراض CDC :إن التبـول فـي أحـواض السـباحة قـد يـؤدي لضـيق التـنفس واحمـرار وانتفـاخ العـين، بالإضـافة إلـى حرقة في الحلق. وأضافت: "اطلق رسالة مهمة مفادها" ...لا تتبولوا في المياه."[٢].

---

(١) العمق https://al3omk.com/767999.html – مصراوي https://www.masrawy.com

(٢) موقـع: أسـرار الإعجـاز العلمـي، مقـال بعنـوان: مخـاطر أحـواض السـباحة وتحـذير نبـوي قبـل ١٤٠٠سـنة، د: عبد الدائم كحيل/ https://kaheel7.com/.

وخلاصة القول: فإن الفقه الإسلامي راعى كل الأبعاد الحضارية والصحية عندما قرر عدم التبول في الماء الراكد والمستحم؛ اقتداء بالنبي ﷺ ، فلنفخر بتراثنا الذي أسس قواعد الذوق العام، في ظل اعتبار التبول في الأماكن العامة وحمامات السباحة الآن ظواهر عالمية حيرت المثقفين والمسئولين في التصدي لها؛ لما لها من أضرار متنوعة أثبتها الطب الحديث.

المبحث الرابع

نظافة الفم والأسنان بين الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء

قررت الشريعة الإسلامية من أجل المحافظة على نظافة الفم والأسنان: التسوك[١]، والمضمضة، بصورة دورية على مدار اليوم، ضاربة أروع الأمثلة في المحافظة على الفم والأسنان، والتعبد لله بذلك، منذ أربعة عشر قرنا، في ظل النصائح التي ينادى بها الأطباء اليوم من ضرورة المحافظة على الأسنان[٢]، إلا أن الفقهاء اختلفوا في درجة مشروعيتهما في بعض المواضع بين الاستحباب والوجوب مما يدل على أهميتهما، وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: إتيكيت التسوك بين الفقه الإسلامي وأقوال الأطباء

أولا: حكم إتيكيت التسوك في الفقه الإسلامي.

تحرير محل النزاع:

اتفق الفقهاء على أن السواك سنة مؤكدة [٣]، واختلفوا في التسوك عند الصلاة على هل هو واجب أو سنة مؤكدة على رأيين:

---

(١) السَّوْكُ: فِعلُك بالسِّواك والمِسْواكِ، وَسَاكَ الشيءَ سَوكاً: دَلَكه، وَسَاكَ فَمَه بالعُود يَسُوكه سَوْكاً، والسواك- بكسر السين- اسم للاستياك والعود أيضا، وكان سواكهم الأراك وكل ما يجلو الأسنان ويطيب نكهه الفم فمثل ذلك". لسان العرب (١٠ / ٤٤٦) م(سوك)، مراقي الفلاح (١ / ٣٢)، الكافي في فقه أهل المدينة (١ / ١٧١).

(٢) يراجع مقال بعنوان: تعزيز صحة الفم والأسنان ، إعداد : د. منى الخطيب ، تقول فيه:" صحة الفم هي جزء من صحة الجسم بأكمله، فالفم هو مرآة الجسم ، وخلق الله تعالى الأسنان لتؤدي الوظائف التالية : تقطيع الطعام وطحنه ليسهل هضمه، والنطق السليم وتشكيل ملامح الوجه".
https://www.slideserve.com، ويراجع:مقال صحة الفم والأسنان موقع وزارة الصحة السعودية/ https://www.moh.gov.sa/awarenessplateform

(٣) شرح النووي على مسلم (٣ / ١٤٣). وقال ابن قدامة:" اتفق أهل العلم على أنه سنة مؤكدة؛ لحث النبي =

الـرأي الأول: السواك سنة مؤكدة عند الصلاة، وبه قال الحنفية – لكنه يكون مع الوضوء عندهم– [١]، والمالكية [٢]، والشافعية [٣]، والحنابلة[٤].

الرأي الثاني: السواك واجب عند الصلاة، وبه قال داود، وإسحاق [٥].

الأدلة ومناقشتها:

أدلة الرأي الأول.

استدل أصحابه على أن السواك سنة مؤكدة، بأدلة من السنة النبوية المطهرة، ومنها:

١– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي– أَوْعَلَى النَّاسِ– لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ»[٦].

٢– وعن أنس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ»[٧].

٣– عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ [٨] »[١].

=

– ﷺ– ومواظبته عليه، وترغيبه فيه وندبه إليه، وتسميته إياه من الفطرة".المغني لابن قدامة (١ / ٧١).

(١) جاء في حاشية ابن عابدين (١ / ١١٤):" (والسواك) سنة مؤكدة كما في الجواهر عند المضمضة، وقيل: قبلها، وهو للوضوء عندنا إلا إذا نسيه فيندب للصلاة؛ كما يندب لاصفرار سن وتغير رائحة وقراءة قرآن".

(٢) جاء في مواهب الجليل (١ / ٢٦٤):" قال ابن عرفة: والأظهر أنه سنة لدلالة الأحاديث على مثابرته – ﷺ– وإظهاره والأمر به".

(٣) نهاية المطلب (١ / ٤٧) وفيه :" استعمال السواك مستحب. وفيه أخبار صحيحة تدل على أنه سنّة مؤكدةٌ".

(٤) الكافي في فقه الإمام أحمد (١ / ٥٢)، وفيه:" السواك سنة مؤكدة.. شرع لتنظيف الفم، وإزالة رائحته".

(٥) جاء في الحاوي الكبير (١ / ٨٣):" وقال داود بن علي: السواك واجب، لكن لا يقدح تركه في صحة الصلاة. وقال إسحاق بن راهويه السواك واجب، فإن تركه عامدا بطلت صلاته، وإن تركه ناسيا لم تبطل". وينظر: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء (١ / ١٠٥).

(٦) صحيح البخاري، ك: الجمعة، ب: السواك يوم الجمعة (٢ / ٤)ر (٨٨٧).

(٧) صحيح البخاري، ك: الجمعة، ب: السواك يوم الجمعة (٢ / ٤)ر(٨٨٨).

(٨) جاء في نيل الأوطار (١ / ١٣٧):" يشوص– بضم المعجمة وبسكون الواو– وشاصه يشوصه وماصه يموصه إذا غسله، والشوص بالفتح: الغسل والتنظيف، كذا في الصحاح. وقيل: الغسل. وقيل: التنقية. وقيل: الدلك. وقيل: الإمرار على الأسنان من أسفل إلى فوق، وعكسه الخطابي فقال: هو دلك الأسنان بالسواك والأصابع عرضا. والحديث يدل على استحباب السواك عند القيام من النوم؛ لأنه مقتض لتغير الفم لما يتصاعد إليه من أبخرة المعدة، والسواك ينظفه ولهذا أرشد إليه. وظاهر قوله من الليل ومن النوم =

٤- قوله ﷺ « السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»(٢).

٥- عنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها- قَالَتْ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ السِّوَاكُ»(٣).

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة.

قوله ﷺ: (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم) " قال الشافعي – رَحِمَهُ اللَّهُ –: (ولو كان واجبًا لأمرهم به، سواء شق أو لم يشق) وإذا ثبت أنه ليس بواجب.. فهو سنة" (٤).

" فليس المنفي فيه مطلق الأمر بل الأمر الذي هو للوجوب".(٥) ثم المواظبة عليه كما بينت الأحاديث دليل على أنه سنة مؤكدة (٦).

فالحديث :" فيه من الفقه أن السواك غير واجب؛ وذلك أن لولا كلمة تمنع الشيء لوقوع غيره، فصار الوجوب بها ممنوعا، ولو كان السواك واجبا لأمرهم به شق أو لم يشق"(٧).

أدلة الرأي الثاني.

استدل أصحابه على أن السواك واجب بأدلة من السنة النبوية المطهرة، ومنها:

١- عَنْ جَعْفَرِ بْنِ تَمَّامِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا لَكُمْ تَدْخُلُونَ عَلَيَّ قُلْحًا(٨) اسْتَاكُوا، فَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ، عِنْدَ كُلِّ طُهُورٍ»(٩).

=

العموم لجميع الأوقات".

(١) صحيح البخاري، ك: الوضوء، ب: السواك (٢ / ٤)ر(٨٨٩).

(٢) صحيح البخاري، ك: الصوم، ب: سواك الرطب واليابس للصائم (٣ / ٣١).

(٣) صحيح مسلم، ، ك: الطهارة، ب: السواك (١ / ٢٢٠)ر (٢٥٣).

(٤) البيان في مذهب الإمام الشافعي (١ / ٨٩).

(٥) طرح التثريب في شرح التقريب (٢ / ٦٤).

(٦) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١ / ٣٦٣).

(٧) معالم السنن (١ / ٢٨).

(٨) جاء في غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢ / ٢٤٤):" قَوْله: قُلْحا الْوَاحِد مِنْهُم: أقلَح وَالْمَرْأَة قَلحاء وَجَمعهَا قُلح وَالِاسْم مِنْهُ: القَلَح ..وَهِي صفرَة تكون فِي الْأَسْنَان ووسخ يركبهَا من طول ترك السِّوَاك. وَمعنى هَذَا الحَدِيث أَنه حثهم على السِّوَاك وَقَالَ: تدخلون على غير مستاكين".

(٩) المعجم الكبير (٢ / ٦٤)ر(١٣٠٢)، مسند الإمام أحمد (٣ / ٣٣٤)ر(١٨٣٥)، السنن الكبرى للبيهقي (١ / ٥٩) ر(١٥١)، وجاء في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١ / ٢٢١):" رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي =

٢- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْتَاكُوا وَتَنَظَّفُوا وَأَوْتِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ " (١).

وجه الدلالة: أنه مأمور به، والأمر يقتضي الوجوب(٢).

نوقش بما يلي:

١- هذه الأحاديث لا يصح منها شيء (٣).

٢- الأحاديث الصحيحة الأمر فيها محمول على الندب، والدليل على ذلك أنه تنظيف من غير نجاسة فلم يكن واجبا كغسل الفم من الذفر والغمر، والامتناع من الأمر به على وجه الوجوب في الجملة لأجل المشقة والله أعلم وأحكم(٤).

الرأي الراجح:

بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم ومناقشة ما أمكن مناقشته فإنه يبدو لي أن الرأي الأولى بالقبول هو الرأي القائل بأن السواك سنة مؤكدة، لقوة ما استدلوا به، وبالتالي فمن الإتيكيت الفقهي المحافظة على نظافة الفم والأسنان ندبا مؤكدا في كل الأوقات، وعلى الراجح عند الصلاة. والله أعلم

ثانيا: وقت التسوك في ضوء الإتيكيت الفقهى الإسلامي.

الناظر فيما سطره الفقهاء يفخر بهذا التراث الفقهي الذي اعتنى بنظافة الفم وتطييبه في كل الأوقات، والنص على تأكد استحباب ذلك في بعضها، فأي إتيكيت كهذا؟ الذي يحث على تنظيف الفم وتنكيهه في كل الأوقات ، وإليك ما سطره فقهاؤنا منذ قرون، وقبل هذا التقدم التكنولوجي في كل المجالات لكي ترفع رأسك مفتخرا، وهذا غيض من فيض.

=

الْكَبِيرِ، .. وَفِيهِ أَبُو عَلِيٍّ الصَّيْقَلُ، وَهُوَ مَجْهُولٌ". وجاء في التلخيص الحبير (١ / ٢٤٥):" قال أبو علي بن السكن فيه اضطراب".

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ك: الطهارات، ب: ما ذكر في السواك (١ / ١٥٧)ر(١٨٠٦)، المعجم الأوسط (٧ / ٢٥٩)ر(٧٤٤٢)، وجاء في البدر المنير (٢ / ١٢):" رواه الطبراني في «أوسط معاجمه» ، وقال: «لا يروى عن سليمان إلا بهذا الإسناد»، وجاء في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢ / ٢٤٠):" رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي ضعفه أبو حاتم والدارقطني وابن عدي، ووثقه ابن حبان".

(٢) المغني لابن قدامة (١ / ٧١).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٢ / ٦٣).

(٤) المنتقى شرح الموطإ (١ / ١٣٠).

عنـد الحنفيـة:" يستحب في مواضع: لاصفرار السن، وتغير الرائحة، والقيام من النوم، والقيام إلى الصلاة، وأول ما يدخل البيت، وعند اجتماع الناس، وعند قراءة القرآن"(١).

وعنـد المالكيـة:" السواك مستحب في جميع الأوقات، ولكنه في خمسة أوقات أشد استحبابا، أحدها: عند الصلاة .. الثاني: عند الوضوء، الثالث: عند قراءة القرآن، الرابع: عند الاستيقاظ من النوم، الخامس: عند تغير الفم، وتغيره يكون بأشياء، منها: ترك الأكل والشرب، ومنها: أكل ما له رائحة كريهة، ومنها: طول السكوت، ومنها: كثرة الكلام"(٢).

وعنـد الشـافعية:" السواك. وهو: سنة مطلقا، ولا يكره إلا بعد الزوال لصائم، وفي غير هذه الحالة مستحب في كل وقت، ويتأكد استحبابه في أحوال: عند الصلاة وإن لم يكن متغير الفم، وعند الوضوء وإن لم يصل، وعند قراءة القرآن، وعند اصفرار الأسنان وإن لم يتغير الفم، وعند تغير الفم بنوم، أو طول سكوت، أو ترك أكل، أو أكل ما له رائحة كريهة، أو غير ذلك"(٣).

وعنـد الحنابلـة:" يتأكد عند كل صلاة، وانتباه من نوم، وتغير رائحة فم بأكل أو غيره، ووضوء، وقراءة، ودخول مسجد ومنزل، وإطالة السكوت، وخلو المعدة من الطعام، واصفرار الأسنان"(٤).

واسـتدل الفقهـاء علـى ذلـك بهديه ﷺ كما سبق بيانه في حكم السواك فقد تسوك عند الوضوء، وعند الصلاة، وعند القيام من الليل، وعند دخول البيت، حتى قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ»(٥).

ثالثا: كيفية التسوك.

نص الفقهاء على كيفية التسوك بما يحقق النظافة الشخصية، والوقاية الطبية كما يلي.

عنـد الحنفيـة:" ويستاك أعالي الأسنان وأسافلها، ويستاك عرض أسنانه، ويبتدئ من الجانب الأيمن"(٦).

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (١ / ٢١).

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١ / ٢٦٤).

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١ / ٥٦).

(٤) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١ / ١٩).

(٥) صحيح سبق تخريجه ص٤٢.

(٦) الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (١ / ٥).

وعند المالكية: " ويستحب أيضا أن يمر السواك على أطراف أسنانه، وكراسي أضراسه، وسقف حلقه إمرارا لطيفا، ويستحب أن يبدأ في سواكه بالجانب الأيمن من فمه "[١]. " ويتجنب من السواك ما فيه أذى للفم، كالقصب فإنه يجرح اللثة ويفسدها، وكالريحان ونحوه مما يقول الأطباء فيه فساد"[٢].

وعند الشافعية:" يستحب أن يستاك عرضا في ظاهر الأسنان وباطنها، ويمر السوك على أطراف أسنانه، وكراسي أضراسه، ليجلوا جميعا من الصفرة، والتغير، وممره على سقف حلقه إمرارا خفيفا ليزول الخلوف عنه"[٣].

وعند الحنابلة:" ويستاك عرضا على لسانه وأسنانه "[٤].

ويستخلص مما سبق: أن الغرض ليس تنظيف الأسنان وحمايتها فحسب، بل المحافظة على نظافة الفم وتنكيهه في كل الأوقات، وبذلك فإن استعمال فرشاة الأسنان لا يحقق كل الأغراض، حيث يشق استعمالها في كل الأوقات وقد يضر، ومن الممكن الجمع بين فرشاة الأسنان كاستعمالها صباحا ومساء كما يقرر الأطباء، وبين التسوك – ولو بالمنكهات المعاصرة– مع الحرص عليه، لا سيما في أوقات تأكده، اقتداء بالنبي ﷺ الذي أسس قواعد الذوق العام وطبقه أحسن تطبيق– ووقاية من الأمراض، وتنكيها وتطييبا للفم.

رابعا: فوائد التسوك طبيا.

ذكر الأطباء أن : "السواك يحتوى على العديد من الخصائص التي تجعله بديلاً جيداً عن فرشاة الأسنان، إذ يحتوي على خصائص مضادة للبكتيريا، كما يجمع بين فوائد معجون الأسنان وفرشاة الأسنان معًا، وتنصح منظمة الصحة العالمية باستخدام السواك لتطهير الفم، وذلك لما يحتويه على خصائص تمنحه العديد من الفوائد، إذ هناك العديد من فوائد السواك للنساء والرجال، منها ما يأتي:

١. معالجة تسوس الأسنان وتجويفها، حيث يُساهم السواك في معالجة تسوس الأسنان وتجويفها، وذلك عن طريق زيادة تكوين اللعاب في الفم، وبالتالي يمنع تراكم الأحماض، إذ يمنح الأسنان وقتًا لإصلاح نفسها ومنع حدوث التسوس.

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١ / ٢٦٥).

(٢) الذخيرة للقرافي (١ / ٢٨٦).

(٣) الحاوي الكبير (١ / ٨٥).

(٤) المبدع في شرح المقنع (١ / ٨٢).

٢. الحماية من جير الأسنان وتشكل البلاك، ويُعرف البلاك بأنّه طبقة من البكتيريا عديمة اللون تتشكل على الأسنان واللثة مع نمو البكتيريا وتكاثرها، إذ يؤدي تراكم البلاك دون تنظيف متكرر إلى تكوين جير الأسنان (Tartar)، وظهرت فوائد استخدام السواك بشكل منتظم من خلال منع تشكيل البلاك على الأسنان واللثة، وبالتالي منع تكوّن جير الأسنان، وذلك بسبب خصائص السواك المضادة للبكتيريا.

٣. المحافظة على لون الأسنان وقوتها؛ حيث يُساعد السواك في المحافظة على أسنان أكثر بياضًا وأكثر قوة، وذلك من خلال احتواء السواك على كلوريد الصوديوم وبيكربونات الصوديوم وأكسيد الكالسيوم، إذ يُساهم في تقليل حموضة اللعاب بسبب زيادة الكالسيوم والكلوريد، بالإضافة إلى ذلك زيادة قوة الأسنان، كما يُساعد انخفاض درجة الحموضة على منع إزالة المعادن، وبالتالي بقاء اللون الأبيض للأسنان.

٤. المذاق والرائحة المنعشة، يتميز السواك بالرائحة والمذاق المنعشين، إذ يُساهم استخدام السواك المتكرر في إعطاء الانتعاش والراحة للأشخاص، وذلك لاحتوائه على مركبات عطرية طبيعية.

٥. مضاد للبكتيريا والجراثيم، حيث تشير العديد من الدراسات إلى احتواء السواك على خصائص مضادة للبكتيريا والجراثيم، لذا يُساعد استخدام السواك المنتظم على الحفاظ على نظافة الفم والتقليل من المشاكل الصحية التي تُسببها بكتيريا الفم.

٦. المحافظة على قوة اللثة وحمايتها، حيث يُساعد السواك في الحفاظ على قوة اللثة، وذلك بسبب منع تكون جير الأسنان وتشكل البلاك، وبالتالي يمنع تكاثر البكتيريا على اللثة وتضررها.

٧. مسكن ومقاوم للسرطان، يحتوي السواك على خصائص مضادة للأكسدة، تجعل استخدامه مساهمًا في مقاومة الخلايا السرطانية، وعلى الرغم من ذلك لم يتم تحديد مدى فعالية السواك في مقاومة السرطان حتى يومنا هذا، بالإضافة إلى ذلك يحتوي السواك على مكونات لها خصائص مسكنة للألم، تُستخدم لتقليل الالتهاب والألم، وخاصةً ألم والتهاب اللثة" (١).

(١) موقع ويب طب:https://www.webteb.com .

المطلب الثاني: إتيكيت المضمضة بين الفقه الإسلامي وأقوال الأطباء

أولا: المضمضة في ضوء الإتيكيت الفقهي(١).

لم يكتف الفقه الإسلامي بتشريع التسوك – للمحافظة على نظافة الفم والأسنان– فحسب، بل شرع معه المضمضة، واختلف الفقهاء فيها بين الوجوب والاستحباب مما يدل على أهميتها، وبيان ذلك فيما يلي:

المضمضة من أعمال الوضوء، والوضوء واجب لكل صلاة مفروضة أو مسنونة، والصلوات المفروضة في كل يوم وليلة خمس صلوات، والصلوات المسنونة المستقلة كثيرة منها قيام الليل، صلاة الضحى، بل الوضوء لا يرتبط بالصلاة فحسب بل هو مطلوب في مواضع كثيرة منها: عند النوم، وعند قراءة القرآن، بل هو في حد ذاته عبادة. كذلك المضمضة من أعمال الغسل، والغسل منه واجب كالغسل عن الاحتلام، وانقطاع الحيض، والجماع، ومنه مسنون وهو كثير.

وبناء عليه فالمضمضة تتكرر كثيرا في كل يوم وليلة مع الوضوء أو الغسل، أو غيرهما، واختلف الفقهاء فيها بين الوجوب والندب في الوضوء كما يلي:

<u>الرأي الأول</u>: المضمضة سنة في الوضوء، وبه قال الحنفية(٢)، والمالكية (٣)، والشافعية (٤)، والحنابلة في مقابل المذهب (٥).

<u>الرأي الثاني</u>: المضمضة واجبة في الوضوء، وبه قال الحنابلة على المذهب(٦)، وابن أبي ليلى، وجماعة من أصحاب داود(١).

---

(١) قال العمراني:" قال الشافعي: (والمضمضة: أن يأخذ الماء في فمه، ويديره فيه، ثم يمجه، فإن مجه ولم يدره في الفم.. لم يعتد به) ؛ لأن القصد قطع الرائحة من الفم، وإزالة تغيره، وهذا لا يوجد من غير إدارة". البيان (١ / ١١١).

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ / ٢١)، العناية شرح الهداية (١ / ٢٥). خلافا للغسل فهي فرض فيه عندهم.

(٣) الذخيرة للقرافي (١ / ٢٧٤)، التاج والإكليل لمختصر خليل (١ / ٣٥٣)، وفي شرح مختصر خليل للخرشي (١ / ١٣٤):" يستحب المبالغة، وهي إدارة الماء في أقاصي الحلق في المضمضة".

(٤) الحاوي (١ / ١٠٣) وفيه:" مذهب الشافعي –رضي الله عنه– ومالك: أنهما – المضمضة والاستنشاق– سنتان في الطهارة الصغرى التي هي الوضوء، وفي الطهارة الكبرى التي هي الغسل".

(٥) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١ / ١٥٢).

(٦)الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١ / ١٥٢)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١ / =

سبب اختلاف الفقهاء:

قال ابن رشد: " وسبب اختلافهم في كونها فرضا أو سنة: اختلافهم في السنن الواردة في ذلك، هل هي زيادة تقتضي معارضة آية الوضوء أو لا تقتضي ذلك؟ فمن رأى أن هذه الزيادة إن حملت على الوجوب اقتضت معارضة الآية، إذ المقصود من الآية تأصيل هذا الحكم وتبيينه – أخرجها من باب الوجوب إلى باب الندب، ومن لم ير أنها تقتضي معارضة، حملها على الظاهر من الوجوب"(٢).

الأدلة ومناقشتها:

أدلة الرأي الأول: استدل أصحابه على أن المضمضة سنة في الوضوء بما يلي:

١- أنها لم تذكر في قوله – تعالى-:﴿ يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (٣).

وجه الدلالة:

" الواجب في باب الوضوء غسل الأعضاء الثلاثة، ومسح الرأس، وداخل الأنف والفم ليس من جملتها، أما ما سوى الوجه فظاهر، وكذا الوجه؛ لأنه اسم لما يواجه إليه عادة، وداخل الأنف، والفم لا يواجه إليه بكل حال، فلا يجب غسله".(٤)

قال ابن بطال:" لا فرض فى الوضوء إلا ما ذكر الله – تعالى- فى القرآن، وذكر غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين. قالوا: وما لم يوجبه الله فى كتابه، ولا أوجبه رسوله، ولا اتفق الجميع عليه فليس بواجب، والفرائض لا تثبت إلا من هذه الوجوه، وقالوا: الوجه ما ظهر لا ما بطن، وقد أجمعوا أنه ليس عليه غسل باطن عينيه، فكذلك المضمضة والاستنشاق"(٥).

=

٢٧)، وكذا في الغسل عندهم.

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١ / ١٧).

(٢) المرجع السابق، نفس الموضع.

(٣) سورة المائدة من الآية٦.

(٤)بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ / ٢١).

(٥) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١ / ٢٥٤).

٢- أن هذا العضو باطن في أصل الخلقة فلم يجب إيصال الماء إليه في الوضوء كداخل العينين(١).

أدلة الرأي الثاني:

استدل أصحابه على أن المضمضة واجبة في الوضوء بأدلة من السنة النبوية المطهرة: ومنها:

١- قوله ﷺ " «إِذَا تَوَضَّأْتَ فَمَضْمِضْ» "(٢).

وجه الدلالة: أنه ﷺ أمر بالمضمضة، والأمر للوجوب(٣).

قال ابن قدامة:" كل من وصف وضوء رسول الله ﷺ مستقصيا، ذكر أنه تمضمض واستنشق، ومداومته عليهما تدل على وجوبهما؛ لأن فعله يصلح أن يكون بيانا وتفصيلا للوضوء المأمور به في كتاب الله " (٤).

ومما ورد في صفة وضوئه ﷺ ما جاء عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ « تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَمَضْمَضَ بِهَا وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَ بِهَا هَكَذَا، أَضَافَهَا إِلَى يَدِهِ الأُخْرَى، فَغَسَلَ بِهِمَا وَجْهَهُ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ اليُمْنَى، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ اليُسْرَى، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَرَشَّ عَلَى رِجْلِهِ اليُمْنَى حَتَّى غَسَلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً أُخْرَى، فَغَسَلَ بِهَا رِجْلَهُ، يَعْنِي اليُسْرَى» ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ »(٥).

نوقش: بأن الأمر للندب؛ لقرينة ما جاء من حديث " رفاعة بن رافع " في أمره ﷺ للأعرابي بصفة الوضوء الذي لا تجزئ الصلاة إلا به، ولم يذكر فيه المضمضة والاستنشاق(٦).

---

(١) المنتقى شرح الموطإ (١ / ٣٥).

(٢) سنن أبي داود، ك: الطهارة، ب: في الاستنثار (١ / ٣٦) ر (١٤٤)، السنن الكبرى للبيهقي، ك: الطهارة، ب تأكيد المضمضة والاستنشاق (١ / ٨٦) ر (٢٣٧). والحديث إسناده حسن. خلاصة الأحكام للنووي (١ / ٩٩).

(٣) سبل السلام (١ / ٦٧).

(٤) المغني لابن قدامة (١ / ٨٨).

(٥) صحيح البخاري، ك: الوضوء، ب: غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة (١ / ٤٠): ر(١٤٠).

(٦) سبل السلام (١ / ٦٧). والحديث في سنن أبي داود (١ / ٢٢٧) ر (٨٥٨) ونصه:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا لَا تَتِمُّ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ- فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَيَمْسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.."

٢- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ مِنَ الْوُضُوءِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ» (١).

وجه الدلالة: " لم يحك أحد من الصحابة أنه تركهما قط ولو بمرة، بل ثبت بالأحاديث الصحيحة المشهورة التي تبلغ درجة التواتر مواظبته ﷺ عليهما، فأمره مع المواظبة عليهما يدل بدلالة واضحة على وجوبهما"(٢).

ونوقش: بأن مواظبة النبي ﷺ عليها في الوضوء دليل السنية دون الفرضية، فإنه كان يواظب على سنن العبادات" (٣).

<u>الرأي الراجح</u>: بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم ومناقشة ما أمكن مناقشته فإنه يبدو لي أن الرأي الأولى بالقبول هو الرأي القائل بأن المضمضة في الوضوء سنة؛ لقوة ما استدلوا به؛ حيث وردت الفرائض في النص القرآني، وبالتالي فمن الإتيكيت الفقهي المحافظة على نظافة الفم بالمضمضة من خلال الوضوء، وهي سنة فيه على الراجح ، وواجب على المرجوح. والله أعلم

وفي كيفية المضمضة قد نص الفقهاء على أن من سنن الوضوء المبالغة فيها إلا في حالة الصوم(٤).

ثانيا: اتيكيت المضمضة بعد الطعام والشراب في الفقه الإسلامي.

استحب العلماء المضمضة بعد الطعام(٥).

قال ابن بطال:" المضمضة بعد الطعام سنة مؤكدة، وكان النبى ﷺ يواظب على فعل ذلك، ويحض أمته على تنظيف أفواههم وتطييبها؛ لأنها طرق القرآن".(١)

---

(١) سنن الدارقطني، ك: الطهارة، ب: ما روي في الحث على المضمضة والاستنشاق والبداءة بهما أول الوضوء (١ / ١٤٤) (٢٧٥). وجاء في التحقيق في مسائل الخلاف (١ / ١٤٤):" في هذا الحديث مقال؛ لأنه تفرد به سليمان عن الزهري وتفرد به عصام عن ابن المبارك". وضعفه النووي في خلاصة الأحكام (١ / ١٠٠)ر(١٥٤).

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم (١ / ٢٨٥).

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ / ٢١).

(٤) تحفة الفقهاء (١ / ١٢)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١ / ٢٤٦)، وفيه:" المبالغة في المضمضة: إدارة الماء في أقاصي الفم"، نهاية المطلب في دراية المذهب (١ / ٦٨)، المغني لابن قدامة (١ / ٧٨).

(٥) شرح النووي على مسلم (٤ / ٤٦)، كشاف القناع عن متن الإقناع (٥ / ١٧٣).

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١-عَنْ سُوَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَلَمَّا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ دَعَا بِطَعَامٍ، فَمَا أُتِيَ إِلَّا بِسَوِيقٍ (٢)، فَأَكَلْنَا، فَقَامَ إِلَى الصَّلاَةِ فَتَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا " قَالَ يَحْيَى: سَمِعْتُ بُشَيْرًا، يَقُولُ: حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَلَمَّا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ» ، قَالَ يَحْيَى: وَهِيَ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى رَوْحَةٍ، «دَعَا بِطَعَامٍ فَمَا أُتِيَ إِلَّا بِسَوِيقٍ، فَلُكْنَاهُ، فَأَكَلْنَا مَعَهُ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ، فَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا المَغْرِبَ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ».(٣)

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ لَبَنًا، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَمَضْمَضَ» ، وَقَالَ: « إِنَّ لَهُ دَسَمًا»(٤).

قال النووي:" فيه استحباب المضمضة من شرب اللبن، قال العلماء: وكذلك غيره من المأكول والمشروب تستحب له المضمضة؛ ولئلا تبقى منه بقايا يبتلعها في حال الصلاة، ولتنقطع لزوجته ودسمه ويتطهر فمه" (٥).

ثالثا: أهمية المضمضة عند الأطباء:

لكي نقف على أهمية المضمضة، فقد بين الطب الحديث: أن مضمضة الفم بالماء ثلاث مرات، تخلصه من عدد هائل من الكائنات الدقيقة، حيث تستقر فيه أعداد وأنواع كثيرة منها، تزيد على ثلاثمائة مستعمرة، ويتراوح عدد الجراثيم في اللعاب حوالي مائة مليون جرثومة/ مم، كما توجد بعض الفطريات والطفيليات الأولية بأعداد هائلة، وهي تتغذى على بقايا الطعام بين الأسنان، وينتج من نموها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة، تؤثر على الفم ورائحته وعلى لون الأسنان وأدائها، والمضمضة بالماء ثلاث مرات، في خمسة أوقات من اليوم، تخلص الفم من عدد هائل من هذه الكائنات وسمومها (٦).

=

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٩ / ٥٠٤).

(٢) السويق :" طَعَام يتَّخذ من قَمح أَو شعير ثمَّ يدق فَيكون شبه الدَّقِيق، فَإِذا احْتِيجَ إِلَى أكله ثرد، أَي بل بِمَاء وَلبن أَو رب وَنَحْو ذَلِك. وَقَالَ قوم: هُوَ الكعك". مشكلات موطأ مالك بن أنس (١ / ٥٥).

(٣) صحيح البخاري، ك: الأطعمة، ب: المضمضة بعد الطعام (٧ / ٨١)ر(٥٤٥٤).

(٤) صحيح مسلم، ب المضمضة من شرب اللبن (١ / ٢٧٤)ر(٣٥٨).

(٥) شرح النووي على مسلم (٤ / ٤٦).

(٦) موقع رابطة العالم الإسلامي، مقال بعنوان من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهر في الطب الوقائي =

ولكي نقف على خطورة التهاون في نظافة الفم والأسنان، فقد نشرت منظمة الصحة العالمية تقريرا جديدا عن حالة صحة الفم في العالم نشرته (المنظمة) -ويعد أول صورة شاملة على الإطلاق لعبء أمراض الفم، مشفوعة بموجزات بيانات ١٩٤ بلداً، مما يعطي نظرة متعمقة فريدة عن المجالات والعلامات الرئيسية لصحة الفم ذات الأهمية لصنّاع القرار- ويُبيّن التقرير أن ما يقرب من نصف سكان العالم (٤٥٪ أو ٣,٥ مليار شخص) يعانون من أمراض الفم، حيث يعيش ٣ من كل ٤ أشخاص مصابين بها في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل. وقد زاد عدد حالات الإصابة بأمراض الفم على الصعيد العالمي بمقدار مليار حالة خلال السنوات الثلاثين الماضية، مما يدل بوضوح على أن العديد من الأشخاص لا يحصلون على خدمات الوقاية من أمراض الفم وعلاجها.

وقال المدير العام للمنظمة، الدكتور/ تيدروس أدحانوم غيبريسوس: " لطالما عانت صحة الفم من الإهمال على صعيد الصحة العالمية، بيد أنه يمكن الوقاية من العديد من أمراض الفم وعلاجها باتخاذ التدابير العالية المردودية المبينة في هذا التقرير، وتلتزم المنظمة بتوفير التوجيه والدعم للبلدان، حتى يتسنى لجميع الأشخاص أينما كانوا يقيمون ومهما كان دخلهم اكتساب المعارف والأدوات اللازمة للعناية بأسنانهم وأفواههم، والحصول على خدمات الوقاية والرعاية كلما احتاجوا إليها".[1]

وخلاصة القول:

إن الناظر في الشريعة الإسلامية فيما ورد في المحافظة على نظافة الفم والأسنان بتشريع السواك واستحبابه في كل الأوقات، وتأكد استحبابه في بعضها، مع مشروعية المضمضة التي هي من أعمال الوضوء والغسل – وهذا يقتضي تكرارها في اليوم والليلة كثيرا- والحث على المبالغة فيها لغير الصائم، مع حرص النبي ﷺ عليها بعد الأكل ؛ يدرك يقينا مدى رقي هذا التشريع، وكيف تكون نظافة المسلم إذا حافظ على هذا ، وهو ما أكده الطب الحديث.

=

والكائنات الدقيقة / https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/.

(١) منظمة الصحة العالمية/ https://www.who.int/ar/news/item/

المبحث الخامس

إتيكيت إزالة الأظافر والعانة والإبط بين الفقه الإسلامي وإرشادات الأطباء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إتيكيت إزالة الأظافر والعانة والإبط في الفقه الإسلامي

أولا: اتيكيت تقليم الأظافر في الفقه الإسلامي.

يعد تقليم الأظافر من أهم الأمور للحفاظ على سلامتها، وقد تحدث الفقهاء عن إتيكيت نظافة الأظافر كما يلي:

١- استحباب قص الأظافر عند الحاجة كلما طالت ولا يتجاوز بها أربعين يوما [١].

٢- إزالة ما تحتها من وسخ في الوضوء[٢].

٣- عدم التجاوز في قصها للحاجة إليها[٣].

٤- يستحب غسلها بعد قصها تكميلا للنظافة [٤].

٥-يستحب دفنها بعد قصها [٥].

قال ابن قدامة:" ويستحب تقليم الأظفار؛ لأنه من الفطرة، ويتفاحش إذا تركها، وربما حك به الوسخ، فيجتمع تحتها من المواضع المنتنة، فتصير رائحة ذلك في رءوس الأصابع، وربما منع وصول الطهارة إلى ما تحته "[٦].

---

(١) جاء في غاية البيان شرح زبد ابن رسلان (١ / ٣٨):" يسن تقليم الأظافر، أي: قصها بمقص أَو نَحوه؛ لعده من الْفطْرَة، وَلِأَنَّهَا تتفاحش بِتَرْكِهَا وَقد يمْنَع الْوَسخ الْحَاصِل تحتها من وصول ماء الطهارة إلى ما تحته، ومحل ندب أزالة الظفر .. ووقت قصها عند طولها، ويوم الجمعة أولى".

(٢) جاء في نهاية الزين (١ / ١٩):" وَتجب إِزَالَة مَا تَحت الأظافر من الْوَسخ". أي في الوضوء".

(٣) جاء في الإقناع في فقه الإمام أحمد (١ / ٢٠):" ويسن أن لا يحيف عليها..لأنه قد يحتاج إلى حل حبل أو شيء ".

(٤) جاء في الإقناع في فقه الإمام أحمد (١ / ٢٠):" ويستحب غسلها بعد قصها تكميلا للنظافة ويكون ذلك يوم الجمعة قبل الصلاة ...ويسن أن لا يحيف عليها في الغزو لأنه قد يحتاج إلى حل حبل أو شيء ونتف الإبط وحلق العانة وله قصه وإزالته بما شاء".

(٥) جاء في شرح منتهى الإرادات (١ / ٤٥):" ويستحب دفن ما أخذه من أظفاره أو شعره".

(٦) المغني لابن قدامة (١ / ٦٥).

ثانيا: إتيكيت إزالة شعر العانة والإبط في الفقه الإسلامي.

١- استحباب إزالتهما كلما طالا، ولا يتجاوز بهما أربعين يوما.

٢- يزال بأي وسيلة غير ضارة.

٣- يستحب دفن الشعر المزال.

وبيان ذلك كما يلي: اتفق الفقهاء على استحباب حلق العانة ونتف الإبط.

قال ابن عبد البر:" لا خلاف بين العلماء في قص الأظفار، ونتف الإبط وحلقه لمن صعب عليه النتف .... أن كل ذلك عندهم سنة مسنونة مجتمع عليها مندوب إليها" [١].

قال ابن حجر:" ويتعلق بهذه الخصال -الفطرة- مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع، منها: تحسين الهيئة، وتنظيف البدن جملة وتفصيلا، والاحتياط للطهارتين، والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة، ومخالفة شعار الكفار" [٢].

قال ابن قدامة: " حلق العانة وهو مستحب؛ لأنه من الفطرة، ويفحش بتركه، فاستحبت إزالته، وبأي شيء أزاله صاحبه فلا بأس؛ لأن المقصود إزالته... ونتف الإبط سنة؛ لأنه من الفطرة، ويفحش بتركه، وإن أزال الشعر بالحلق أو النورة [٣] جاز، ونتفه أفضل لموافقته الخبر" [٤].

وقد جاء في فتاوى دار الإفتاء الأردنية:

" لا حرج على الزوجة في إزالة الشعر عن جسمها- تتزين به لزوجها - سواء أزالته بالحلق أو النتف أو استعمال المواد المزيلة: فلا بأس في ذلك ولا حرج، بل يستحب لها فعله إن كان بطلب من زوجها. وكذلك إزالة الشعر بالليزر لا بأس به ولا حرج إلا إذا ثبت ضرره الصحي، أو أدى إلى كشف العورة - كما هو الحال في كثير من مراكز التجميل - فلا يجوز استعماله حينئذ؛ لأن كشف العورة من المحرمات التي لا تباح إلا للضرورة، وليس إزالة الشعر بالليزر من الضرورة في شيء. والله أعلم"[٥].

---

(١) الاستذكار (٨ / ٣٣٦)، المهذب في فقة الإمام الشافعي للشيرازي (١ / ٣٤)، وجاء في منار السبيل في شرح الدليل (١ / ٢٢):" يسن حلق العانة ونتف الإبط وتقليم الاظافر".

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٣٣٩).

(٣) النورة: - بضم النون وفتح الراء- حجر كلسي يطحن ويخلط بالماء ويطلى به الشعر فيسقط. معجم لغة الفقهاء (١ / ٤٩٠).

(٤) المغني لابن قدامة (١ / ٦٤).

(٥) موقع دار الإفتاء الأردنية،عنوان الفتوى : ما حكم إزالة المرأة الشعر بالليزر؟ =

واستدلوا على إتيكيت إزالة الأظافر والعانة والإبط بأحاديث كثيرة منها:

١- ما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مِنَ الفِطْرَةِ: حَلْقُ العَانَةِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ "(١).

٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - منها- نَتْفُ الْإِبِطِ»(٢).

وجه الاستدلال:" الفطرة: السنة القديمة التي اختارها الأنبياء عليهم السلام، واتفقت عليها الشرائع، فكأنها أمر جلى فطروا عليه. (٣) " وحلق العانة : سنة، والمراد به: نظافة ذلك الموضع، والأفضل فيه الحلق، ويجوز بالقص والنتف والنورة، والمراد بالعانة: الشعر فوق ذكر الرجل وحواليه ، وكذلك الشعر الذي حول فرج المرأة، ونقل عن أبي العباس بن سريج: أنه الشعر النابت حول حلقة الدبر، فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما... (ونتف الإبط)... يتأدى أصل السنة بالحلق ولا سيما من يؤلمه النتف... (وتقليم الأظفار) هو تفعيل من القلم وهو القطع، والأظفار: جمع ظفر - بضم الظاء والفاء وبسكونها- والمراد: إزالة ما يزيد على ما يلابس رأس الأصبع من الظفر؛ لأن الوسخ يجتمع فيه فيستقذر، وقد ينتهي إلى حد يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة"(٤).

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: - قَالَ أَنَسٌ - « وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ(٥)، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».(١)

=

https://www.aliftaa.jo/Question2.aspx?QuestionId=781، وفي ظل ثبوت عدم ضرر الليزر على وجه العموم، ووجود الليزر المنزلى فلا حرج، حيث انتفى الضرر وكشف العورة.

(١) صحيح البخاري، ك: اللباس، ب: تقليم الأظفار (٧ / ١٦٠)ر(٥٨٩٠).

(٢) صحيح مسلم، ك: الطهارة، ب: خصال الفطرة (١ / ٢٢١)ر(٢٥٧).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢ / ٤٥).

(٤) تحفة الأحوذي (٨ / ٢٧).

(٥) قال النووي:" وأما قص الشارب فسنة أيضا ويستحب أن يبدأ بالجانب الأيمن وهو مخير بين القص بنفسه وبين أن يولي ذلك غيره لحصول المقصود من غير هتك مروءة ولا حرمة، بخلاف الإبط والعانة، وأما حد ما يقصه، فالمختار : أنه يقص حتى يبدو طرف الشفة، ولا يحفه من أصله، وأما روايات أحفوا الشوارب =

وجـــه الدلالـــة: قولـه:" (وقـت): بصـيغة المجهـول مـن التوقيـت أي وقـت رسـول الله ﷺ وبـين وعـين (لنـا) : أي لأجلنـا (فـي قـص الشـارب وتقلـيم الأظفـار ونتـف الإبـط وحلـق العانـة أن لا نتـرك) : أي نحـن هـذه الأشـياء (أكثـر مـن أربعـين ليلـة) : والمعنـى أن لا نتـرك تركـا يتجـاوز أربعـين، لا أنـه وقـت لهـم التـرك أربعـين؛ لأن المختـار أن يضـبط الحلـق والتقلـيم والقـص بالطول، فإذا طال حلق وقص وقلم".[٢]

وخلاصـة القـول: إن النـاظر فـي تشـريع تقلـيم الأظـافر وإزالـة شـعر العانـة والإبـط فـي الشـريعة الإسـلامية ؛ يـدرك يقينـا مـدى رقـي هـذا التشـريع، وكيـف تكـون نظافـة المسـلم إذا حـافظ علـى هذا السلوك، وهو ما أكده الطب الحدبث كما في المطلب التالي.

المطلب الثاني: أهمية نظافة الأظافر والمناطق الحساسة طبيا

لكي نقف على أهمية نظافة الأظافر والمناطق الحساسة، فقد بين الطب المعاصر ما يلي:

٢- خطورة تربية الأظافر.

أوضـــحت الـــدكتورة/ أورفـــي باريـــك، أخصـائي الحساسـية والأمـراض المعديـة فـي مركـز لانجـون الطبـي بجامعـة نيويـورك:" أن تربيـة الأظـافر تـؤدي إلـى تـراكم كـم كبيـر مـن الجـراثيم والفيروسـات والميكروبـات والفطريـات أسـفلها، والتـي تنتقـل إلـى اللعـاب عنـد تنـاول الطعـام أو تقريبها من الأنف والعينين، ما يزيد من فرص الإصابة بالأمراض الفيروسية"[٣].

=

فمعناهـا أحفـوا مـا طـال علـى الشـفتين". شـرح النـووي علـى مسـلم (٣ / ١٤٩). وجـاء فـي فـتح البـاري لابـن حجـر (١٠ / ٣٤٧):" قـال القرطبـي: وقـص الشـارب أن يأخـذ مـا طـال علـى الشـفة بحيـث لا يـؤذي الأكـل ولا يجتمـع فيـه الوسـخ، قـال والجـز والإحفـاء هـو القـص المـذكور، ولـيس بالاستئصـال عنـد مالـك ، قـال وذهـب الكوفيـون إلـى أنـه الاستئصـال، وبعـض العلمـاء إلـى التخييـر فـي ذلـك، قلـت: هـو الطبـري فإنـه حكـى قـول مالـك وقـول الكـوفيين ونقـل عـن أهـل اللغـة أن الإحفـاء الاستئصـال، ثـم قـال : دلـت السـنة علـى الأمـرين ولا تعـارض فـإن القـص يـدل علـى أخـذ الـبعض، والإحفـاء يـدل علـى أخـذ الكـل، وكلاهمـا ثابـت فيتخيـر فيمـا شـاء.. ويـرجح قول الطبري ثبوت الأمرين معا في الأحاديث المرفوعة".

(١) صحيح مسلم، ك: الطهارة، ب: خصال الفطرة (١ / ٢٢٢) (٢٥٨).

(٢) مرقـاة المفـاتيح شـرح مشـكاة المصـابيح (٧ / ٢٨١٦). لكـن قـال الشـوكاني:" المختـار أنـه يضـبط بـالأربعين التـي ضـبط بهـا رسـول الله – ﷺ – فـلا يجـوز تجاوزهـا ولا يعـد مخالفـا للسـنة مـن تـرك القـص ونحـوه بعـد الطول إلى انتهاء تلك الغاية.". نيل الأوطار (١ / ١٤٣).

(٣) الكونسلتو /https://www.elconsolto.com /

وعدم الاهتمام بتقليم الأظافر، يمكن أن يؤثر على صحتها بالسلب كما يلي:

- " نمو البكتيريا أسفل الأظافر، حيث تتعرض الأظافر الطويلة لتكاثر البكتيريا أسفلها، وخاصة في حالة عدم الاهتمام بنظافتها، ولذلك يفضل القيام بتقليم الأظافر بانتظام.
- الإصابة بمشاكل المعدة، فعندما تتراكم البكتيريا أسفل الأظافر، فإنها تنتقل إلى مختلف أجزاء الجسم عند ملامسة اليد إليها، فعلى سبيل المثال، يمكن أن تصل البكتيريا إلى الفم ومنه إلى المعدة أثناء تناول الطعام أو شرب الماء، مما يؤدي للإصابة بالنزلات المعوية ومشاكل المعدة المختلفة.
- الإصابة بأمراض جلدية؛ حيث يسهل انتقال البكتيريا إلى أماكن مختلفة بالجلد مسببة بعض المشكلات الجلدية مثل الإلتهابات والتقرحات، وينطبق ذلك بصورة أكبر على أظافر القدمين، حيث أنها لا تتعرض للتهوية بشكل جيد وتصاب بالتعرق، مما يتيح الفرصة لإصابتها بالفطريات.

ويرتكب بعض الأشخاص مجموعة من الأخطاء الشائعة عند تقليم الأظافر دون دراية بمدى خطورتها على الصحة، ولذلك يجب التوقف عنها، وتتمثل في: (استخدام أدوات غير مخصصة للتقليم– عدم الاهتمام بنظافة أداة تقليم الأظافر– مشاركة أدوات تقليم الأظافر– استخدام أدوات قديمة ومستهلكة – عدم غسل اليدين قبل وبعد تقليم الأظافر– قص الأظافر وهي مبللة، يعتقد بعض الأشخاص أن قص الأظافر وهي مبللة يجعل المهمة أكثر سهولة، ولكن هذا خطأ شائع، فينصح بأن تكون جافة حتى تكون أقل عرضة للتلف، أما في حالة كانت الأظافر سميكة وصلبة، يفضل وضعها في الماء لمدة ١٠ دقائق حتى تصبح أكثر ليونة ثم تجفيفها جيداً والبدء في قصّها.

– تقليم الأظافر بشكل دائري، عند تقليم الأظافر، ينصح بعدم قص الجوانب بشكل منحني وجعلها مستقيمة، وذلك حتى لا تزداد فرص الإصابة بالظفر الغائر الذي ينمو إلى الداخل – وبعد الإنتهاء من قصّها بشكل مستقيم، يمكن استخدام المبرد لتدوير الزوايا"[١].

٢– <u>أهمية إزالة شعرالعانة والإبط طبيا.</u>

وعن أهمية إزالة العانة والإبط بيَن الطب المعاصر ما يلي :" يتسبب شعر العانة في مظهر مزعج، كما أنه ربما يؤدي إلى ظهور رائحة العرق أو حدوث التهابات في هذه

(١) موقع الطبيhttps://altibbi.com

المنطقة الحساسة، ولتفادي هذه الآثار الجانبية، ينبغي الاهتمام بإزالة شعر العانة، حيث تمتاز منطقة العانة بوجود غدد عرقية مفرزة للعرق تبدأ من سن البلوغ، ولها رائحة، فعندما تجتمع هذه الرائحة وهذا العرق مع تكاثف الشعر، يؤدي ذلك إلى ظهور رائحة كريهة تتسبب في نمو الجراثيم والميكروبات التي قد تنمو تحت الجلد وتسبب الأمراض، بالإضافة إلى إهمال النظافة، وهذا كله لا يحدث لمن التزم في الهدي النبوي"[١].

وختاما: " لقد كشفت البحوث الطبية الأهمية الصحية البالغة لتطبيق هذه الخصال وما يترتب على إهمالها من أضرار، فترك الأظفار مجلبة للمرض، حيث تتجمع تحتها ملايين الجراثيم المختلفة، وبيض بعض الديدان، وبعض الطفيليات الأولية التي يمكن أن تسبب أضرارا بالغة خصوصا للأطفال، وترك شعر العانة هو المسؤول عن مرض قمل العانة المنتشر في أوربا، والذي يؤدي إلى تقرحات والتهابات في هذه المنطقة، وقد حمى الله بلاد المسلمين من هذا الوباء"[٢].

* * *

(١) موضوع.كوم https://mawdoo3.com/ – موقع الطبيhttps://altibbi.com

(٢)الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د/ عبدالله المصلح. د/ عبد الجواد الصاوي.(ص ٢٥٨)، موقع بورباب، مقال بعنوان: إعجاز قاعدة النظافة في الإسلام، محمد بورباب، https://bourbab.com/ –

المبحث السادس

نظافة الجسد في ضوء الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء

جاء التشريع الإسلامي بمشروعية الطهارة الكبرى(الاغتسال) وأوجبه في مواضع، وندب إليه في أخرى بكيفية مخصوصة، ومشروعية الطهارة الصغرى (الوضوء) وأوجبه في مواضع، وندب إليه في أخرى، بصفة مخصوصة، مما يدل على أهمية المحافظة على نظافة الجسد في كل الأوقات، وبيان ذلك من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: إتيكيت الاستحمام بين الفقه الإسلامي وأقوال الأطباء

وفيه فرعان:

الفرع الأول: إتيكيت الاستحمام إجمالا في الفقه الإسلامي

أولا: حكم الإغتسال في الفقه الإسلامي:

الغسل إما واجب لا تصح العبادة إلا به، ويأثم الإنسان بتركه، وإما مسنون، فالواجب في مواضع كما يلي:

١- نزول المنى (الاحتلام) ٢- الجماع ٣- الحيض والنفاس ٤- الموت [١].

فعند الحنفية:" ويوجبه: غيبوبة الحشفة في قبل أو دبر على الفاعل والمفعول به، وإنزال المني على وجه الدفق .. والشهوة، وانقطاع الحيض والنفاس"[٢].

وعند المالكية:" موجبات الغسل أربعة: خروج المني، ومغيب الحشفة، والحيض والنفاس." [٣].

وعند الشافعية:" والذي يوجب الغسل ستة، أشياء تشترك فيها الرجال والنساء وهي : التقاء الختانين وإنزال المني والموت.. وثلاثة تختص بها النساء وهي الحيض والنفاس والولادة" [٤].

وعند الحنابلة:" موجبات الغسل: وهي ستة: خروج المنى دفقا بلذة وتغييب الحشفة في أي فرج كان وإسلام الكافر والموت والحيض والنفاس "[٥].

وأما الغسل المسنون فبيانه عند الفقهاء كما يلي:

---

(١) جاء في المغني لابن قدامة (٢ / ٣٤٥): " وإنما الغسل للميت تعبد، وليكون في حال خروجه من الدنيا على أكمل حال من النظافة والنضارة".

(٢) الاختيار لتعليل المختار (١ / ١٢).

(٣) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١ / ١٦٠).

(٤) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار (١ / ٤٠).

(٥) المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (١ / ١٧)، وينظر:المغني (١٤٦/١).

عنـــد الحنفيـــة:" (وغســل الجمعــة [١]، والعيــدين، والإحــرام ســنة) وقيــل: مســتحب فإنــه يــوم ازدحـام، فيسـتحب لـئلا يتـأذى الـبعض برائحـة الـبعض".[٢]. " ونـدب الغسـل أيضـا لـدخول مكـة والمدينـة، ولمجنـون أفـاق، ولصـبي إذا بلـغ بالسـن، وعنـد حجامـة، وفـي ليلـة بـراءة، أو قـدْر إذا رآهـا، وعنـد الوقـوف بمزدلفـة غـداة يـوم النحرعنـد دخـول منـى يـوم النحـر، ولطـواف الزيـارة، ولصلاة كسوف واستسقاء ..." [٣].

وعند المالكية:" والمسنون منه غسل الجمعة، والمستحب منه غسل العيدين، وغسل المستحاضة إذا ارتفع عنها دم الاستحاضة، والغسل للإحرام، ولدخول مكة، وللوقوف بعرفة."[٤].

وعنـد الشـافعية:" الأغسـال المسـنونة .. منهـا غسـل الجمعـة، وغسـل العيـدين، والغسـل مـن غسـل الميـت، والغسـل للإحـرام، والغسـل للوقـوف بعرفـة، والغسـل لمزدلفـة، والغسـل لـدخول مكـة، وثلاثـة أغسـال أيـام التشـريق، وهـذه الأغسـال منقولـة عـن رسـول الله ﷺ قـولاً وفعـلاً، وذكـر الغسـل لـدخول الكعبـة، وحكـى قـولاً فـي القـديم أنـه يغتسـل لطـواف الـوداع خاصـة." [٥]." ومن المستحب: الغسل لمن أراد حضور مجمع الناس"[٦].

وعنـد الحنابلـة: " يسـن الغسـل لصـلاة الجمعـة لحاضـرها فـي يومهـا .. وهـو آكـد الاغتسـال المسـنونة، وعيـد فـي يومهـا لحاضـرها .. ولكسـوف، واستسـقاء، ومـن غسـل ميـت، ولجنـون أو إغمـاء..، ولاستحاضـة لكـل صـلاة... ولإحـرام، ودخـول مكـة، ودخـول حرمهـا نصـا ووقـوف بعرفـة،ومبيت بمزدلفـة، ورمـى جمـار، وطـواف زيـارة ووداع؛ **<u>لأنهـا أنسـاك يجتمـع لهـا النـاس ويزدحمون فيعرقون فيؤذي بعضهم بعضا</u>**، فاستحب كالجمعة " [٧].

---

(١) جـاء فـي الحـاوي الكبيـر (١ / ٣٧٢):" وقـال داود بـن علـي غسـل الجمعـة واجـب ولـيس بسـنة". قـال النـووي:" واختلـف العلمـاء فـي غسـل الجمعـة فحكـي وجوبـه عـن طائفـة مـن السـلف حكـوه عـن بعـض الصـحابة وبـه قـال أهـل الظـاهر وحكـاه بـن المنـذر عـن مالـك وحكـاه الخطـابي عـن الحسـن البصـري ومالـك وذهـب جمهـور العلمـاء مـن السـلف والخلـف وفقهـاء الأمصـار إلـى أنـه سـنة مسـتحبة لـيس بواجـب، قـال القاضـي وهـو المعروف من مذهب مالك وأصحابه ". وينظر: شرح النووي على مسلم (٦ / ١٣٣).

(٢) الاختيار لتعليل المختار (١ / ١٣).

(٣) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (١ / ٢٥).

(٤) المقدمات الممهدات (١ / ٦٦).

(٥) نهاية المطلب في دراية المذهب (٢ / ٥٣٠).

(٦) المجموع شرح المهذب (٢ / ٢٠٣).

(٧) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١ / ٤٦)، كشاف القناع(١/١٥١).

وقد استدل الفقهاء على مشروعية الغسل فرضا أو مندوبا بأدلة كثيرة من السنة النبوية المطهرة [١] ومنها:

١- ما جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتِ المَاءَ» فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا»[٢].

٢- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا» قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: «تَطَهَّرِي بِهَا» ، قَالَتْ: كَيْفَ؟، قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِي» فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ "[٣].

قال النووي:" السنة في حق المغتسلة من الحيض أن تأخذ شيئا من مسك فتجعله في قطنة أو خرقة أو نحوها وتدخلها في فرجها بعد اغتسالها، ويستحب هذا للنفساء أيضا؛ لأنها في معنى الحائض .. واختلف العلماء في الحكمة من استعمال المسك فالصحيح المختار الذي قاله الجماهير من أصحابنا وغيرهم أن المقصود باستعمال المسك تطييب المحل ودفع الرائحة الكريهة"[٤].

٣- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الْأَرْبَعِ وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ» [٥].

٤- عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَتِ ابْنَتُهُ، فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلاَثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُورًا - أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ - فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي»[٦].

---

(١) الغرض بيان اعتناء الفقهاء بإتيكيت نظافة الجسد، وأما الاستدلال على نظافة الجسد من السنة فيحتاج إلى مؤلف مستقل فاكتفيت ببعض ما ورد.

(٢) صحيح البخاري، ك: العلم، ب: الحياء في العلم (١ / ٣٨)ر (١٣٠).

(٣) صحيح البخاري، ك: الحيض، ب: دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض، وكيف تغتسل، وتأخذ فرصة ممسكة، فتتبع أثر الدم (١ / ٧٠)ر(٣١٤).

(٤) شرح النووي على مسلم (٤ / ١٣).

(٥) صحيح مسلم، ك: الحيض، ب: نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين (١ / ٢٧١)ر (٨٨).

(٦) صحيح البخاري، ك: الجنائز، ب: غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر (٢ / ٧٣) ر (١٢٥٣).

وجــه الاســتدل بهــذه الأحاديــث: اسـتدل الفقهـاء بهـا علـى الغسـل الواجـب، سـواء عنـد نـزول المنــي (الاحــتلام)، أوالجمــاع، أوالحــيض، أو عنــد المــوت، فقــد أســس النبــي ﷺ نظافــة الجســد على هذا الوجه وطبق ذلك أفضل تطبيق.

٤- **ومـن الأدلـة علـى الغسـل المسـنون عنـد الاجتماعـات،** مـا جـاء عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا - أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ: «إِذَا جَـاءَ أَحَـدُكُمُ الجُمُعَـةَ، فَلْيَغْتَسِـلْ»[١]. ويقـاس على الجمعة كل اجتماع.

٥- قولـه ﷺ: « حَـقٌّ عَلَـى كُـلِّ مُسْـلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِـلَ فِـي كُـلِّ سَـبْعَةِ أَيَّـامٍ يَوْمًـا يَغْسِـلُ فِيـهِ رَأْسَـهُ وَجَسَـدَهُ»[٢]، وذكـر الـرأس وإن كـان الجسـد يشـمله؛ للاهتمـام بـه؛ لأنهـم يجعلـون فيـه الـدهن[٣]، وفــي الحــديث «مَــنْ كَــانَ لَــهُ شَــعْرٌ فَلْيُكْرِمْــهُ»[٤]. أي فليزينــه ولينظفــه بالغســل والتــدهين، ولا يتركه متفرقا؛ فإن النظافة وحسن المنظر محبوبان [٥].

ثانيـا: كيفيـة الاغتسـال فـي الفقـه الإسـلامي: قرر الفقـه الإسـلامي كيفيـة الغسـل، جـاء فـي حاشـية الصـاوى:" وحاصـل كيفيـة الغسـل المندوبـة (أي الكاملـة التـي جمعـت الفرائض والسـنن والفضـائل) أن يبدأ بغسل يديه إلى كوعيه ثلاثا كالوضوء بنية السنية، ثم يغسل ما بجسمه من أذى، وينوي فرض الغسل أو رفع الحدث الأكبر، فيبدأ بغسل فرجه وأنثييه ورفغيه[٦] ودبره وما بين أليتيه مرة فقط، ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر، ثم يغسل وجهه إلى تمام الوضوء مرة مرة، ثم يخلل أصول شعر رأسه لتنسد المسام خوفا من أذية الماء إذا صب على الرأس، ثم يغسل رأسه ثلاثا يعم رأسه في كل مرة، ثم يغسل رقبته ثم منكبيه إلى المرفق ثم يفيض الماء على شقه الأيمن إلى الكعب ثم الأيسر كذلك... ثم إذا غســل الشــق الأيمن أو الأيسر، يغسله بطنا وظهرا" [٧].

---

(١) صحيح البخاري، ك: الجمعة، ب: فضل الغسل يوم الجمعة (٢ / ٢)ر(٨٧٧).

(٢) صحيح البخاري، ك: الجمعة، ب: هل على من لم يشهد الجمعة غسل ..؟ (٢ / ٦)ر (٨٩٧).

(٣) فيض القدير (٣ / ٣٩٥)،

(٤) سـنن أبـي داود، ك: الترجـل، ب: فِـي إِصْـلَاحِ الشَّـعَرِ (٤ / ٧٦)ر(٤١٦٣). قـال ابـن حجـر:" إسـناده حسـن" فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٣٦٨).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧ / ٢٨٢٧).

(٦) (الرفـغ لغـة:) كـل موضـع يجتمـع فيـه الوسـخ مـن البـدن (ج) أرفـغ ورفـوغ.، ورفغيـه: أي بـاطن فخذيـه، المعجـم الوسيط (١ / ٣٦١)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١ / ٤١٨).

(٧) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١ / ١٧٣).

وإجمـالا: "يجـب اسـتيعاب البـدن بالغسـل شـعرا وبشـرا سـواء قـل أو كثـر وسـواء خـف أو كثـف وسواء شعر الرأس والبدن وسواء أصوله أو ما استرسل منه" (١).

وقـد جـاءت أحاديـث كثيـرة فـي صـفة غسـله ﷺ منهـا مـا جـاء عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ، قَـالَ: قَالَـتْ مَيْمُونَـةُ: « وَضَـعْتُ لِلنَّبِـيِّ ﷺ مَـاءً لِلْغُسْـلِ، فَغَسَـلَ يَدَيْـهِ مَـرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًـا، ثُـمَّ أَفْـرَغَ عَلَـى شِـمَالِهِ، فَغَسَـلَ مَـذَاكِيرَهُ، ثُـمَّ مَسَـحَ يَـدَهُ بِـالأَرْضِ، ثُـمَّ مَضْـمَضَ وَاسْتَنْشَـقَ، وَغَسَـلَ وَجْهَـهُ وَيَدَيْـهِ، ثُـمَّ أَفَـاضَ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ» (٢).

والناظر في التراث الفقهي:

يلاحـظ مـدى مراعـاة البعـد الاجتمـاعي والصـحي عنـد تقريـره مشـروعية نظافـة الجسـد عـن طريـق الغسـل علـى هـذا الوجـه وجوبـا ونـدبا، وبهـذه الكيفيـة، اقتـداء بنبيـا محمـد ﷺ خيـر مـن شـرع الإتيكيـت وطبقـه، فـأي رقـي وأي اهتمـام بالنظافـة كهـذا ؟ !!!! وأي تكـريم للإنسـان حيـا وميتا كهذا.

ثالثا: الاغتسال وإتيكيت الاجتماعات في الفقه الإسلامي.

يسـتنبط ممـا سـبق فـي مشـروعية الغسـل وإكـرام الشـعر: أن إتيكيـت الاجتماعـات فـي الفقـه الإسـلامي يتطلـب: الاغتسـال، والتطيـب، وتنكيـه الفـم، وإكـرام الشـعر، والبعـد عـن الـروائح المؤذيـة لا سـيما الجـوارب، قـال ﷺ" مَـنْ أَكَـلَ ثُومًـا أَوْ بَصَـلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَـا – أَوْ قَـالَ: فَلْيَعْتَـزِلْ مَسْجِدَنَا – وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ".(٣)

وقـد اختلـف الفقهـاء فـي النهـي هنـا هـل هـو للكراهـة أو للتحـريم؟ قـال الإسـنوي:" مقتضـى الحـديث التحـريم، وبـه قـال ابـن المنـذر، وروي عـن أحمـد، أن ظـاهر النهـي التحـريم؛ ولأن أذى المسلمين حرام، وهذا فيه أذاهم. ومثل ذلك من بثيابه أو بدنه ريح كريهة كدم فصد وأرباب الحـرف الخبيثـة، وذي البخـر، والصـنان المسـتحكم، والجراحـات المنتنـة، والمجـذوم، والأبـرص، ومـن داوى جرحـه بنحـو ثـوم؛ لأن التـأذي بـذلك أكثـر منـه بأكـل نحـو الثـوم، ومـن ثـم نقـل القاضـي عيـاض عـن العلمـاء: منـع الأجـذم والأبـرص مـن المسـجد، ومـن صـلاة الجمعـة، ومـن اختلاطهما بالناس"(٤).

---

(١) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار (١ / ٤٣).

(٢) صحيح البخاري، ك:الغسل، ب: الغسل مرة واحدة (١ / ٦٠)ر(٢٥٧) .

(٣) صحيح البخاري، ك: الأذان،ب: ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث (١ / ١٧٠) ر (٨٥٥).

(٤) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٢ / ١٦٠)، وينظر: المغني لابن قدامة (٩ / ٤٣٠).

الفرع الثاني: أهمية الاغتسال طبيا

لكي نقف على أهمية نظافة الجسد بالاغتسال فقد بين الطب المعاصر فوائد كثرة الاستحمام كما يلي:" تتعدد الفوائد التي من الممكن الحصول عليها من كثرة الاستحمام، أيّ الاستحمام بشكل يومي إلى حدٍ ما، إليكم فيما يأتي أشهر فوائد كثرة الاستحمام هذه بالتفصيل:

١. **التقليل من التوتر:** قد تم مؤخرًا الربط بين كثر الاستحمام والحفاظ على الصحة العقلية وتحسينها، ويُعزى السبب في هذا إلى أن الاستحمام بالماء الدافئ على وجه الخصوص قد يساعد في التقليل من أعراض الاكتئاب والقلق التي قد يعاني منها الفرد أحيانًا.

٢. **زيادة اليقظة والطاقة**، ثبت أن القيام بالاستحمام بالماء البارد قد يكون وسيلة جيدة من أجل الانتعاش وتحسين الطاقة، بالإضافة إلى زيادة اليقظة، وذلك بسبب إطلاق بعض المواد الكيميائية من الدماغ بمجرد أن ساهم الماء البارد في تقليل درجة حرارة الجسم.

٣. **تحسين الحالة المزاجية**، يمكن أن يكون للاستحمام خاصة في الفترة الصباحية دور واضح في تحسين الحالة المزاجية للفرد على طوال اليوم، وذلك من خلال زيادة مستويات هرمونات الحالة المزاجية المتمثلة بالنوربينفرين والسيروتونين.

٤. **فوائد أخرى:** لا تقتصر فوائد كثرة الاستحمام على ما تم الإشارة إليه في النقاط السابقة، فمن الممكن أيضًا أن يتضمن ما يأتي: تحسين الوظيفة المناعية للجسم، والتخفيف من آلام العضلات، والتقليل من التورمات التي قد أصيب بها البعض، وزيادة تدفق الدم، وتحسين التركيز وتعزيزه، والتخفيف من الشعور بالتعب، وجعل التنفس لدى الشخص أسهل وأفضل، والعمل على تنظف مسام الجلد والتخلص من خلايا الجلد الميتة؛ مما يسمح لخلايا الجلد بالعمل، إزالة البكتيريا والمهيجات التي تتسبب بالإصابة بالطفح الجلدي وبعض المشاكل الجلدية الأخرى"[١].

<u>وعن أهمية الاغتسال بعد الجماع:</u> " أكدت الدراسات أن خلال عملية الجماع يفرز البدن نوع من العرق لا يفرز إلا في هذا الوضع ، وهذا العرق يكون عالي في نسبة السموم، وإذا بقي على البدن فترة فقد يرجع امتصاصه مما يحدث ضرراً جسيما في الجسد، وعملية الاغتسال بعد كل جماع كفيلة بالخلاص من هذه السموم وتنظيف الجلد"[٢].

(١) ويب طب:https://www.webteb.com - https://www.skynewsarabia.com/technolog

(٢) المرسال- https://www.almrsal.com/post/1010061

" وفي العموم نجد أن غالبية الإرشادات الصحية العامة تدعو إلى الاغتسال بالماء بعد أي مجهود عضلي مثل ممارسة الرياضة والتمارين الشاقة وما إلى ذلك، لأن ماء الغسل يعمل على إزالة أي أثر سيء للجهد العضلي، بل يعيد النشاط ويخفف من المتاعب، وبما أن الجماع هو أيضاً جهد عضلي كبير فإن مثل هذه التوصيات أولى بالنسبة للجماع." (١).

وعن أهمية الغسل عند انقطاع الحيض واستعمل المسك في التطهير.

قرر الطب الحديث:" أنه عند انقطاع الحيض فقد تتواجد الأعداد الرهيبة من الجراثيم الضارة والتي ما تزال متواجدة في أسفل المهبل؛ حيث توقف تيار السيل عنها ولم تغسل إلى الخارج بعد".(٢).

" وتوصلت الدكتورة آمنة علي ناصر صديق- أستاذة الأحياء الدقيقة في كلية التربية للأقسام العلمية بجدة- إلى اكتشاف أن المسك مضاد حيوي طبيعي لعلاج الأمراض الجلدية والتناسلية في الإنسان والحيوان، كما قدمت الباحثة في المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد بالكويت ١٤٢٧ هـ بحثا لها بعنوان: صور من الإعجاز العلمي لاستخدام المسك كمضاد حيوي للفطريات والخمائر المسببة لبعض الأمراض للإنسان والحيوان والنبات وأوضحت أن الأحياء المجهرية الممرضة تكثر أعدادها في فترة الحيض وأن المسك له تأثير كبير في القضاء على هذه الميكروبات الممرضة" (٣).

وعن فوائد الاعتناء بالرأس:" فأهم النصائح للحفاظ على الشعر ووقايته من التساقط أو الضرر بشكل عام: الحفاظ على نظافة الشعر وفروة الرأس؛ حيث تنعكس صحة ونظافة فروة الرأس على صحة الشعر، لذا يجب دائماً الحفاظ على فروة الرأس لتجنب نمو البكتيريا عليها، وبالتالي الإصابة بالعديد من مشاكل الشعر" (٤).

وخلاصة القول:

إن من يقارن فوائد الاغتسال طبيا في أحواله المختلفة (عموما أو في أوقات مخصوصة كالحيض والجماع) يدرك حكمة الشريعة الإسلامية في تشريع الغسل وجوبا واستحبابا؛ لأن هذه الشريعة من لدن حكيم خبير.

---

(١) موقع مقالات، الإعجاز العلمي النبوي في الغسل من الجنابة -https://www.mklat.com

(٢) موقع رابطة العالم الإسلامي، https://www.eajaz.org/index.php

(٣) الإسلام سؤال وجواب-https://islamqa.info/ar/answers/

(٤) موقع الطبيhttps://altibbi.com

المطلب الثاني: إتيكيت غسل أعضاء مخصوصة من الجسد يوميا بين الفقه الإسلامي وأقوال الأطباء

وفيه فرعان:

الفرع الأول: إتيكيت الوضوء في الفقه الإسلامي

١ – فلسفة الشريعة الإسلامية في تشريع الوضوء(١).

لم يكتف الفقه الإسلامي بتشريع الغسل – للمحافظة على نظافة الجسد– فحسب، بل شرع معه غسل أعضاء مخصوصة وهو ما يعرف بالوضوء، والوضوء واجب لكل صلاة مفروضة أو مسنونة، والصلوات المفروضة في كل يوم وليلة خمس صلوات، والصلوات المسنونة المستقلة كثيرة منها قيام الليل، صلاة الضحى. بل الوضوء لا يرتبط بالصلاة فحسب بل هو مطلوب في مواضع كثيرة منها: عند النوم، وعند قراءة القرآن، بل هو في حد ذاته عبادة.. (٢)

وبناء عليه فالوضوء يتكرر كثيرا في كل يوم وليلة مع الصلاة وغيرها، وقد ذكر الفقهاء كيفية الوضوء الكامل (المشتمل على الأركان والسنن) كما يلي: " أن ينوي ثم يسمي ثم يغسل كفيه ثلاثا، ثم يتمضمض ويستنشق ويغسل وجهه ... ثم يديه مع المرفقين ثم يمسح كل رأسه مع الأذنين مرة واحدة، ثم يغسل رجليه مع الكعبين".(٣)

وقال العمراني:" الطهارة تشتمل على واجبات، ومسنونات، وهيئات. فالواجبات: ما كان شرطا في الطهارة، وذلك ستة أشياء، لا خلاف فيها على المذهب (الشافعي)، وهي: النية، وغسل الوجه، وغسل اليدين، ومسح بعض الرأس، وغسل الرجلين، والترتيب، وفي السابع وهو الموالاة . قولان.

وأما المسنونات: فكل ما كان ليس بشرط في الطهارة، ولكنه راتب فيها، وهي أشياء:

---

(١) الوضوء:" مشتق من الوضاءة وهي النظافة أيضا والحسن. ومنه قيل فلان وضيء الوجه أي نظيفه. فكأن الغاسل لوجهه أو لشيء من أعضائه وضأه أي نظفه بالماء وحسنه. والوضوء في اللغة يقع على غسل العضو الواحد فما فوقه، واصطلاحا: غسل جملة أعضاء على وجه مخصوص، وهو يشتمل على فروض وسنن ومستحبات". المقدمات الممهدات (١ / ٦٧):

(٢) المقدمات الممهدات (١ / ٦٧) وفيه: والمستحب منه الوضوء للنوم، ووضوء المستحاضة والذي يسلس منه البول لكل صلاة. وتجديد الوضوء أيضا لكل صلاة مستحب مرغب فيه".

(٣) زاد المستقنع في اختصار المقنع (١ / ٣٠).

المضمضة، والاستنشاق، وتخليل اللحية، واستيعاب مسح الرأس، ومسح الأذنين والعنق، والدفعة الثانية والثالثة، والبداية باليمين، وفي التسمية وغسل الكفين قبل إدخالهما في الإناء وجهان:أحدهما: أنهما سُنَّة، والثاني: أنهما هيئة.

وأما الهيئات:فرتبتها دون رتبة المسنونات، وذلك كتخليل الأصابع، والمبالغة في المضمضة والاستنشاق، وتطويل الغرة." (١).

وصفة الوضوء جاءت في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

أما القرآن فمنه قوله- تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (٢).

وأما السنة فمنها:

١- ما جاء أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ» . ثُمَّ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٣).

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «تَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَغَرَفَ غَرْفَةً فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَرَفَ غَرْفَةً فَغَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ غَرَفَ غَرْفَةً فَغَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ غَرَفَ غَرْفَةً فَغَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ بَاطِنِهِمَا بِالسَّبَّاحَتَيْنِ وَظَاهِرِهِمَا بِإِبْهَامَيْهِ، ثُمَّ غَرَفَ غَرْفَةً فَغَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ غَرَفَ غَرْفَةً فَغَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى»(٤).

٣- قوله ﷺ : «أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ(١)، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا» (١).

---

(١) البيان في مذهب الإمام الشافعي (١ / ١٤٢)

(٢) سورة المائدة:٦.

(٣) صحيح مسلم، ك: الطهارة، ب: صفة الوضوء وكماله (١ / ٢٠٤)ر(٢٢٦).

(٤) السنن الكبرى للنسائي، ك : الطهارة، ب: مسح الأذنين مع الرأس وذكر ما يستدل به على أنهما من الرأس (١ / ١١٣)(١٠٦)، صحيح ابن خزيمة (١ / ٧٧) ر(١٤٨)، صحيح ابن حبان (٣ / ٣٦٧) ر(١٠٨٦).

(١) ومن الاعتناء بالقدمين عموما مراعاة نظافة الجوارب، وجودة نسيجها حفاظا على القدمين، ومحافظة على =

نخلـص ممـا سـبق: أن نظافـة أعضـاء مخصوصة(فرضـا أو نـدبا) فـي كـل يـوم وليلـة مـع التكرار مرات، وهو ما يسمي بالوضوء في الشريعة الإسلامية تشمل الأعضاء التالية:

١- غسل اليدين إلى الكوعين.

٢- المضمضة مع المبالغة فيها لغير صائم.

٣- الاستنشاق مع المبالغة فيه لغير صائم.

٤- الاستنثار.

٥- التسوك.

٦- غسل الوجه.

٧- غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين.

٨- مسح الرأس.

٩- مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما.

١٠- غسل القدمين.

١١- تخليل ما بين الأصابع.

١٢- التدليك في الأعضاء المغسولة.

١٣- تعهد المغابن في هذه الأعضاء.

١٤- تغسل الأعضاء ثلاث مرات في كل وضوء استحبابا.

١٥- الأعضاء الممسوحة تمسح مرة واحدة كل وضوء.

والنـاظر فيمـا سـطره الفقهـاء يفخـر بهـذا التـراث الفقهـي الـذي اعتنـى بنظافـة هـذه الأعضـاء فـي كـل يـوم وليلـة مـرات كثيـرة، فـأي إتيكيـت كهـذا!!!! الـذي يحـث علـى طهـارة هـذه الأعضـاء

=

شعور الآخرين.

(١) سـنن أبـي داود، ك: الطهـارة، ب: فِـي الِاسْـتِنْثَارِ (١ / ٣٦) ر(١٤٢)، سـنن النسـائي، ك: الطهـارة،ب: المبالغـة فـي الاستنشـاق (٦٦/١)ر (٨٧)، سـنن الترمـذي، أبـواب الصـوم، ب: مـا جـاء فـي كراهيـة مبالغـة الاستنشـاق للصـائم (٢ / ١٤٧) ر.(٧٨٨)، وفيـه:" هـذا حـديث حسـن صـحيح "، سـنن ابـن ماجـه، ك: الطهارة، المبالغة في الاستنشاق والاستنثار (١ / ١٤٢)(٤٠٧).

في ظل ما قرره الأطباء الآن من ضرورة الاهتمام بنظافة هذه الأعضاء لخطورة التهاون في نظافتها كما يلي.

الفرع الثاني: فوائد الوضوء طبيا

تخصيص أعضاء الوضوء بالاعتناء بها عدة مرات في كل يوم وليلة له فوائد طبية كثيرة، تظهر من خلال ما يلي:

١- سنة المبالغة في الاستنشاق في ضوء ما قرره الأطباء[١].

" التهابات الجيوب الأنفية منتشرة ويعانى منها كثير من الناس رجالا ونساء؛ كبارا وصغارا، وتبدأ مشاكل الجيوب الأنفية بانسداد فتحة جيب أو أكثر من الجيوب الأنفية، وذلك يؤدى إلى تقليل أو توقف التهوية وكذلك تصريف الإفرازات من الجيب الأنفي وهذا يؤدي بدوره إلى تراكم هذه الإفرازات، مما يؤدي إلى تلف الأهداب والخلايا الحاملة لها، وهذا يهيئ الظروف لنشاط الميكروبات المرضية وتحول الميكروبات غير الضارة إلى ضارة، وهذه تؤدى إلى التهابات وتورم في الغشاء المخاطى، مما يؤدى بدوره إلى مزيد من انسداد الفتحات، وهكذا تبدأ الدائرة المفرغة.، ولا بد في علاجها من التنظيف والإزالة للغبار والجراثيم التي يتعرض لها الأنف من الخارج، وقد أثبتت دراسات علمية كثيرة منها على سبيل المثال رسالة الماجستير التي أجريت في طب الإسكندرية وخلصت إلى أن نمو الجراثيم الممرضة في المزارع التي أخذت من أنوف المتوضئين كان أقل كثيرا من مثيلاتها التي أخذت من غير المتوضئين.

وقد قرر الطب الحديث علاج الجيوب الأنفية بأدوية منها (الغسول) وحتى يؤدى الغسول دوره كما ينبغى يجب أن تتوفر له صفتان أساسيتان:

١- **الاستمرارية:** وذلك لأن الأنف يتعرض بصفة مستمرة للأتربة والميكروبات وكذلك الإفرازات التي تفرز من الأنف، فكما أن هذه الأشياء لا تتوقف، فيجب كذلك أن يكون الغسول باستمرار.

٢-**الغسول العميق:** حتى يصل إلى ثنايا التجويف الأنفي العميقة وبذلك يتمكن الغسول من تنظيف هذه المناطق الداخلية.

وأقصى ما طمحوا له في ذلك أن يستعمل المريض الغسول بصفة مستمرة كفرشة الأسنان، أى مرة أو مرتين يوميا على الأكثر.

---

(١) ينظر: ص٢٨ سبق بيان ضرورة الاعتناء بنظافة اليدين والمضمضة طبيا.

ولكن لأنهم لا يعرفون الهدى النبوي فقد تحيروا في ابتكار أجهزة عديدة تقوم بعملية الغسول وإيصاله إلى عمق تجويف الأنف وكذلك للجيوب الأنفية، وبالرغم من أن بعضها يقوم بهذه العملية بكفاءة فإن العيب الرئيسى يبقى وهو صعوبة استخدامها على المدى الطويل وتكرار ذلك حيث إن تكرار الغسيل واستمراريته هو الضمان الوحيد لعدم التهاب الجيوب من الأصل وكذلك لعدم تكرار الالتهاب بعد العلاج والعيب الثاني لهذه الأجهزة هو ارتفاع ثمنها.

وتكمن عبقرية الحل النبوي في كفاءته وفاعليته في العلاج وكذلك الوقاية،ثم أيضا بسبب سهولة استخدامه وسهولة تكراره، وأهم من ذلك أنه ربما يكون بدون تكلفة على الإطلاق بل يثاب من يفعله بنية، قال ﷺ وهو يتحدث عن الوضوء الذي يتكرر كثيرا في اليوم الواحد:(وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ) فالبرغم من أمره بالإسباغ في أعضاء الوضوء كلها إلا أنه اختص الأنف بمزيد عناية واهتمام، ولأنه ﷺ أوتى جوامع الكلم فقد اختار كلمة واحدة شملت كل الصفات اللازمة في الغسول، فالمبالغة تعنى كثرة الكمية والنوعية. والمبالغة في الكمية تعني كثرة عدد الغسلات،أى الإستمرارية التي أشرنا لها في صفات الغسول الفعال، بالإضافة إلى ترغيبه ﷺ في أحاديث كثيرة في أن يظل المسلم على طهارة بإستمرار، وأما المبالغة النوعية فتعنى المبالغة في إيصال الماء إلى داخل عمق تجويف الأنف حتى تصل إلى البلعوم في غير نهار الصيام، فالشق العلمي في الموضوع وهو أهمية غسول الأنف في علاج التهابات الجيوب الأنفية والوقاية منها، حقيقة علمية مؤكدة بالمراجع العلمية، فكثرة غسول الأنف لابد أن يؤدى إلى تنظيفها وإزالة الإفرازات والجراثيم منها ومن ثم حمايتها من الالتهابات، أما الشق الشرعي فهو دلالة الألفاظ الواضحة في هذا الحديث العظيم، فليس أدق ولا أبلغ من كلمة المصطفى ﷺ "وبالغ في الاستنشاق" لتحقيق ما يصبوا إليه العلماء في الوقاية والعلاج من الالتهابات المزمنة للجيوب الأنفية"[1].

ولقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت بغرض معرفة تأثير الوضوء على صحة الأنف، أن أنوف من لا يصلون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة وبكميات كبيرة وأن أنوف المتوضئين ليس بها أية مستعمرات من الجراثيم، وفي عدد قليل منهم وجد قدر

(١) موقع رابطة العالم الإسلامي، مقال بعنوان: الطب النبوي والتهاب الجيوب الأنفية، (بتصرف يسير)، د. هشام بدر الدين المشد، دكتوراة أنف وأذن وحنجرة / https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/.

ضئيل من الجراثيم ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم الاستنشاق الصحيح. وبهذا ندرك عظم وصية النبي ﷺ وقد وجد الباحثون أن نسبة التخلص من الجراثيم الموجودة بالأنف تزداد بعدد مرات الاستنشاق، وأنه بعد المرة الثالثة يصبح الأنف خاليا تماما منها [١].

٢- فوائد نظافة أعضاء الجسد المكشوفة (الوجه والرأس والأذنين) طبيا.

تقول المراجع الطبية الحديثة:" إن الجلد يعتبر مخزنا لنسبة عالية من البكتيريا والفطريات، وتوجد معظم هذه الكائنات الدقيقة بكثرة على الوجه وعلى البشرة وعلى جذور الشعر وفي الغدد الدهنية، ويتراوح عددها من عشرة آلاف إلى مائة ألف جرثومة على كل واحد سنتيمتر مربع من الجلد. وفي المناطق المكشوفة من الجلد يتراوح العدد من مليون إلى خمسة ملايين جرثومة /سم ٢.

والوضوء ينظف الأجزاء المكشوفة منه، وهي الأكثر تلوثا بالجراثيم، لذا كان استعمال الماء أمرا هاما، لأن هذه الجراثيم في تكاثر مستمر، والوضوء والغسل خير مزيل لها. ولو استعرضنا مناطق الجسم التي يشملها الوضوء لتبين لنا أحد وجوه الحكمة العظيمة منه، فالفم والأنف هما المدخلان الرئيسان لأعضاء الجسم الداخلية، فنظافتهما من الجراثيم تعني حماية الأجهزة الداخلية من المرض والعطب، كما أوصى النبي ﷺ بتعقب اليدين والذراعين والوجه وشعر الرأس والقدمين وأسفل الساقين، فهي أجزاء مكشوفة من البدن، وغسلها بالماء ينقيها من الكائنات الدقيقة ويزيلها عنها " [٢].

٣- أهمية الاهتمام بتخليل أصابع اليدين والقدمين طبيا.

" أمر النبي ﷺ بنظافة اليدين خاصة، وحض على غسلهما عدة مرات في اليوم: قبل الطعام وبعده، وبعد الاستيقاظ من النوم، وبعد الخلاء، وبعد كل تلوث، وذلك لما لليدين من خطورة في نقل الأمراض وانتشار الأوبئة عن طريق مس الطعام أو الشراب أو المصافحة، وأمر بتخليل أصابع اليدين والقدمين وغسل عقدها؛ وذلك تعقبًا لما يمكن أن تحويه هذه المخابئ من الجراثيم والفطريات الضارة؛ حيث يختبئ عدد كبير من هذه الكائنات في الأخاديد بين الأصابع وعلى عقدها؛ لذلك أمر النبي ﷺ بالوضوء المستمر والغسل، لأنه خير مزيل لهذه الكائنات، ومجفف لهذا المخزن الخطير" [١].

---

(١) موقع بورباب ، مقال بعنوان: إعجاز قاعدة النظافة في الإسلام، محمد بورباب، https://bourbab.com/ –

(٢) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د/ عبدالله المصلح. د/ عبد الجواد الصاوي.(ص ٢٦٤)، موقع بورباب ، مقال بعنوان: إعجاز قاعدة النظافة في الإسلام، محمد بورباب، https://bourbab.com/ –

(١) المراجع السابقة، نفس الموضع.

المبحث السابع

إتيكيت النظافة الشخصية عند العلاقة الحميمية[١]

بين الفقه الإسلامي وأقوال الأطباء

لم يكتف الفقه الإسلامي بتشريع النظافة على الوجه السابق بل خص العلاقة الحميمية بين الزوجين بمزيد من إتيكيت النظافة في تشريع لا مثيل له في أي تشريع آخر[٢]، وهو ما أكده الطب الحديث، وبيان ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: إتيكيت النظافة الشخصية عند العلاقة الحميمية في الفقه الإسلامي

نظرا لأهمية النظافة عموما، وخصوصا عند العلاقة الجنسية فقد شرع الإسلام إتيكيت النظافة كما يلي:

١- التطيب قبل الجماع (العطر)[٣].

قال ابن القيم :" الرائحة الطيبة غذاء الروح، والروح مطية القوى، والقوى تزداد بالطيب، وهو ينفع الدماغ والقلب، وسائر الأعضاء الباطنية، ويفرح القلب، ويسر النفس ويبسط الروح، وهو أصدق شيء للروح، وأشده ملاءمة لها، وبينه وبين الروح الطيبة نسبة قريبة". [٤]

وعن عائشة – رضى الله عنها– قالت: « كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحْرِمًا يَنْضَخُ طِيبًا»[٥].

قال العيني: "يطوف: يراد به الجماع"[١]. فالحديث يدل على استحباب الطيب عند الجماع، لأنه يزيد الرغبة [٢].

---

(١) العلاقة الحميمة : هي العلاقة الشخصية التي تتضمن الحميمية الجسدية أو الحميمية العاطفية .تتسم الحميمية الجسدية بـ الجنس الرومانسي أوالعاطفي والارتباط أو النشاط الجنسي،وفي بعض الأحيان أيضًا، يستخدم هذا المصطلح مجازًا ليشير إلى العلاقة الجنسية، وهو المقصود هنا. ينظر:

موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki –

(٢) جاء في تحفة المحتاج في شرح المنهاج (٧ / ٢١٦):" إذا أراد الجماع .. قدما قبيله التنظف والتطيب والتقبيل ونحوه مما ينشط له للأمر به. قال ابن عباس في {ولهن مثل الذي عليهن} [البقرة: ٢٢٨] إني لأحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي لهذه الآية".

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٢٥٦)

(٤) المرجع السابق، نفس الموضع.

(٥) صحيح البخاري، ك: الغسل، ب: إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه في غسل واحد (١ / ٦٢)ر(٢٦٧).

٢- تجنب جماع الزوجة أثناء الحيض حتى تغتسل وجوبا[٣] لما يلي.

أ- قال – تَعَالَى- : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٤].

قال القرطبي:" مقصود هذا النهي ترك المجامعة.. حتى يطهرن:هي بمعنى يغتسلن، لإجماع الجميع على أن حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع الدم حتى تطهر"[٥].

ومعنى ﴿ هو أذى﴾: " يعني أنه نجس وقذر، ووصفه له بذلك قد أفاد لزوم اجتنابه؛ لأنهم كانوا عالمين قبل ذلك بلزوم اجتناب النجاسات، فأطلق فيه لفظا عقلوا منه الأمر بتجنبه، ويدل على أن الأذى اسم يقع على النجاسات"[٦].

ب- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ قَالَ: وَمَا أَهْلَكَكَ؟ قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا، قَالَ: فَأُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةُ: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ، وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالحَيْضَةَ[٧].

=

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣ / ٢١٣): جاء في شرح الزرقاني على الموطأ (٢ / ٣٥٠):" فقد ظهرت علة تطييبه أنها كانت لمباشرة نسائه، وأن غسله بعده لجماعهن".

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١ / ٣١١).

(٣) المبسوط (١٦٠/١٠)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١ / ٦٢): وفيه:" واتفق المسلمون على أن الحيض يمنع أربعة أشياء:...الرابع: الجماع في الفرج لقوله تعالى: {فاعتزلوا النساء في المحيض} [البقرة: ٢٢٢] الآية. واختلفوا من أحكامها في مسائل نذكر منها مشهوراتها، وهي خمس: المسألة الأولى:اختلف الفقهاء في مباشرة الحائض وما يستباح منها، فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة: له منها ما فوق الإزار فقط، وقال سفيان الثوري وداود الظاهري: إنما يجب عليه أن يجتنب موضع الدم فقط.....اختلفوا في وطء الحائض في طهرها، وقبل الاغتسال، فذهب مالك، والشافعي والجمهور إلى أن ذلك لا يجوز حتى تغتسل". وينظر: الحاوي الكبير (١ / ٣٧٨)، المغني لابن قدامة (١ / ٢٢٣). وجاء في المغني لابن قدامة (١ / ٢٤٢):" الاستمتاع من الحائض فيما فوق السرة ودون الركبة جائز بالنص والإجماع، والوطء في الفرج محرم بهما. واختلف في الاستمتاع بما بينهما".

(٤) البقرة: ٢٢٢.

(٥) تفسير القرطبي (٣ / ٨٦).

(٦) أحكام القرآن للجصاص (١ / ٤٠٨).

(٧) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة البقرة (٥ / ٦٦)ر(٢٩٨٠)، قال الترمذي :هذا حديث =

٣- تجنب الجماع في الدبر وجوبا (الجنس الشرجي) [١]؛ لما يلي:

أ- قالُ تَعَالَى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٢].

قال ابن القيم:" دلت الآية على تحريم الوطء في دبرها من وجهين: أحدهما: أنه أباح إتيانها في الحرث، وهو موضع الولد لا في الحش الذي هو موضع الأذى، وموضع الحرث هو المراد من قوله: ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: فأتوا حرثكم أنى شئتم وإتيانها في قلبها من دبرها مستفاد من الآية أيضا؛ لأنه قال: أنى شئتم، أي: من أين شئتم من أمام أو من خلف. قال ابن عباس: فأتوا حرثكم، يعني: الفرج، وإذا كان الله حرم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض، فما الظن بالحش الذي هو محل الأذى اللازم" [٣].

ب- قوله ﷺ :" وَاتَّقِ الدُّبُرَ " [٤]

٤- الاغتسال بعد الجماع وجوبا للزوجين بإجماع الفقهاء[١].

=

حسن غريب " السنن الكبرى للنسائي، ك: عشرة النساء، تأويل قول الله جل ثناؤه {نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم} [البقرة: ٢٢٣] (٨ / ١٨٩) ر (٨٩٢٨)، صحيح ابن حبان (٩ / ٥١٦) (٤٢٠٢).

أما مخالطة الحائض: فجاء في السنن الكبرى للنسائي (١٠ / ٣١) (١٠٩٧٠).عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " كَانَتِ الْيَهُودُ إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهُنَّ، وَلَمْ يُشَارِبُوهُنَّ، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} [البقرة: ٢٢٢] قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُؤَاكِلُوهُنَّ، وَأَنْ يُشَارِبُوهُنَّ، وَأَنْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، وَأَنْ يَصْنَعُوا بِهِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا النِّكَاحَ ".

(١) قال الماوردي:" الحاوي الكبير (٩ / ٣١٧): قال الماوردي: اعلم أن مذهب الشافعي وما عليه الصحابة وجمهور التابعين والفقهاء أن وطء النساء في أدبارهن حرام."وقال ابن قدامة:" ولا يحل وطء الزوجة في الدبر، في قول أكثر أهل العلم؛ منهم علي، وعبد الله، وأبو الدرداء، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وأبو هريرة. وبه قال سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن، ومجاهد، وعكرمة، والشافعي، وأصحاب الرأي، وابن المنذر. " المغني لابن قدامة (٧ / ٢٩٦).

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) الطب النبوي لابن القيم (١ / ١٩٦).

(٤) سبق تخريجه، ص ٨٠.

٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الْأَرْبَعِ وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ»(٢).

٥- الوضوء عند تأخير الاغتسال فترة بعد الجماع (٣).

فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ، وَهُوَ جُنُبٌ، غَسَلَ فَرْجَهُ، وَتَوَضَّأَ لِلصَّلاَةِ» (٤). وفي رواية:" إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ، فَلاَ يَنَمْ حَتَّى يَتَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ"(٥).

قال الباجي :" له تأخير الغسل ما لم يأت وقت الصلاة، وندبه إلى أن يتوضأ ويغسل ما بذكره من الأذى ثم ينام... ولا يبطل هذا الوضوء ببول ولا غائط ، ولا يبطل بشيء إلا بمعاودة الجماع، فإن جامع بعد وضوئه أعاد الوضوء؛ لأن الجماع الثاني يحتاج من أحدث الوضوء مثل ما احتاجه الأول" (٦)، لكن هذا الوضوء لا يبيح الصلاة.

ويقول ابن القيم:" وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط، وطيب النفس، وإخلاف بعض ما تحلل بالجماع، وكمال الطهر والنظافة، واجتماع الحار الغريزي إلى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع، وحصول النظافة التي يحبها الله، ويبغض خلافها ما هو من أحسن التدبير في الجماع، وحفظ الصحة والقوى فيه"(٧).

٦- غسل اليدين إذا أراد الأكل بعد الجماع وقبل الغسل(٨).

=

(١) الاختيار لتعليل المختار (١ / ١٢)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١ / ١٦٠)، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار (١ / ٤٠)، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (١ / ١٧)، المغني (١٤٦/١).

(٢) صحيح سبق تخريجه ص ٦٥.

(٣) المدونة (١ / ١٣٥)، الأم للشافعي (٥ / ١٩٢)، نهاية المطلب في دراية المذهب (١ / ١٥٦). المجموع شرح المهذب (٢ / ١٥٦) وفيه:" ويكره للجنب أن ينام حتى يتوضأ، ويستحب إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو يطأ من وطئها أولا أو غيرها أن يتوضأ وضوءه للصلاة ويغسل فرجه في كل هذه الأحوال". وجاء في المحلى بالآثار (١ / ٤٢٣):" ويستحب للجنب إن أراد الأكل أو النوم أو الشرب أن يتوضأ".

(٤) صحيح البخاري، ك: الغسل، ب: الجنب يتوضأ ثم ينام (١ / ٦٥)(٢٨٨).

(٥) موطأ مالك،وقوت الصلاة، وضوء الجنب إذا أراد أن ينام أو يطعم [قبل أن يغتسل] (٢ / ٦٥)(١٥٠)، صحيح ابن حبان (٤ / ٢٠) ر (١٢١٨)، البدر المنير (٢ / ٥٦٧).

(٦) المنتقى شرح الموطأ(١ / ٩٨).

(٧) الطب النبوي، لابن القيم (١ / ١٩٠).

(٨) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١ / ٢٩٤)، المدونة (١ / ١٣٥)، نهاية المطلب (١ / =

فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ «إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ»(١).

٧- الوضوء عند العود للجماع مرة أخرى(٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ، فَلْيَتَوَضَّأْ» (٣).

٨- استعمال الفوط الخاصة للنظافة.

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: " يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ عَاقِلَةً أَنْ تَتَّخِذَ خِرْقَةً، فَإِذَا جَامَعَهَا زَوْجُهَا نَاوَلَتْهُ فَيَمْسَحُ عَنْهُ، ثُمَّ تَمْسَحُ عَنْهَا، فَيُصَلِّيَانِ فِي ثَوْبِهِمَا ذَلِكَ مَا لَمْ تُصِبْهُ جَنَابَةٌ" (٤).

قال ابن قدامة:" يستحب للمرأة أن تتخذ خرقة، تناولها الزوج بعد فراغه، فيتمسح بها"(٥).

٩- تنكيه الفم باعتبار التسوك مندوبا في كل الأوقات.(٦).

قال ابن الحاج في توقيت الجماع بما يتناسب ونظافة الفم :" وهو مخير في فعل ذلك أول الليل أو آخره لكن أول الليل أولى؛ لأن وقت الغسل يبقى زمنه متسعا بخلاف آخر الليل فإنه قد يضيق عليه، وقد يئول إلى تفويت الصبح في جماعة أو إلى إخراج الصلاة عن وقتها المختار. ووجه آخر: وهو أن آخر الليل إذا فعل ذلك فيه كان عقيب نوم، وقد يتعلق

=

١٥٦).

(١) مسند الإمام أحمد (٤١ / ٣٦٨) ر (٢٤٨٧٤)، السنن الكبرى للنسائي، ك: الطهارة، اقتصار الجنب على غسل يديه إذا أراد أن يأكل أو يشرب (١ / ١٧١)(٢٥٠)، جاء في إتحاف الخيرة المهرة (٤ / ٢٨٢):" هذا إسناد ضعيف؛ لضعف صالح بن أبي الْأَخْضَر".

(٢) البيان والتحصيل (١٧ / ٢٩٥)، المغني لابن قدامة (٧ / ٣٠٠): وفيه :" قال أحمد: إذا أراد أن يعود، فأعجب إلي الوضوء، فإن لم يفعل، فأرجو أن لا يكون به بأس. ولأن الوضوء يزيده نشاطا ونظافة، فاستحب".

(٣) صحيح مسلم، ك:الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع (٢٤٩/١)ر(٢٧).

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٢ / ٥٧٦) ر(٤١٣٤)، معرفة السنن والآثار (٣ / ٣٦٤)ر (٤٩٤٦).

(٥) المغني لابن قدامة (٧ / ٣٠٠).

(٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (١ / ٢١)، مواهب الجليل (١ / ٢٦٤)، روضة الطالبين وعمدة المفتين (١ / ٥٦)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١ / ١٩).

بالفم والأنف شيء من بخار المعدة مما يغير رائحة الفم أو الأنف، فإذا شمها أحدهما كان ذلك سببا لكراهة أحدهما في صاحبه، ومراد الشارع – صلوات الله عليه وسلامه – دوام الألفة والمحبة، وذلك ينافيها"(١)

المطلب الثاني: الفوائد الطبية في إتيكيت النظافة الشخصية عند العلاقة الحميمية

في ضوء ما جاء في الهدي النبوي من الاهتمام بالنظافة الشخصية بعد انتهاء العلاقة الحميمية بصفة جزئية (كالوضوء عند تأخير الغسل) أو الاغتسال بعدها مباشرة إن أمكن، ومقارنة بما قرره الطب الحديث ندرك عظمة الشريعة الإسلامية، وكيف ارتقى الاجتهاد الفقهي في تقرير إتيكيت النظافة الشخصية عند العلاقة الحميمية بما أكده الطب الحديث كما يلي.

أولا: أهمية الاغتسال، أو الوضوء عند تأخر الاغتسال طبيا.

١- " تعد النظافة الشخصية من أساسيات الحفاظ على الصحة وتجنب الإصابة بالأمراض، وإعطاء الشعور بالانتعاش، ومن الضروري الانتباه إلى أن أحد الأوقات الضرورية التي يتوجب فيها الانتباه إلى النظافة الشخصية هي ما بعد ممارسة الجنس، إذ يمكن أن يتسبب الإهمال في هذا الجانب إلى الإصابة بالالتهابات خاصةً التهاب المسالك البولية، ويتوجب على الزوجين مراعاة هذه النقطة للحفاظ على صحتهما لاستمرار العلاقة بشكل صحيح"(٢).

٢- أكد الطب الحديث:" أنه يمكن أن تسبب البكتيريا والفطريات الناتجة عن تأخر الغسل من الجماع حدوث التهابات المسالك البولية، والإحساس بالحرقان أثناء التبول ومشاكل صحية لاحقة؛ لأن الغسيل المتأخر يمكن أن يتسبب في انتشار البكتيريا الضارة في المنطقة المحيطة بالأعضاء التناسلية، مما يسبب تهيجًا وحكة وألمًا لا يطاق، ونظرًا لأن سائل المني قد يصل إلى مناطق مختلفة أثناء الجماع، يجب تطهير المنطقة التناسلية وتنظيفها جيدًا.

– وبسبب تكون البكتيريا الضارة في المناطق الخاصة أيضا إذا لم تغتسل بيديك بعد ممارسة الجماع، فإن المنطقة التناسلية ستنبعث منها رائحة كريهة، كما قد يحدث ما يسمى

(١) المدخل لابن الحاج (٢ / ١٨٤).

(٢) موقع الطبي https://altibbi.com

بالالتهابات البكتيرية، مما يؤدي إلى حدوث إفرازات غير طبيعية، والحكة، وحرق البول، والروائح الكريهة، وبشكل عام إذا بقي سائل المني لفترة طويلة فإنه يسبب رائحة كريهة ، لذلك من الأفضل غسل المنطقة للقضاء على تأثير المني واستعادة نظافة المنطقة التناسلية.

– وبعد الجماع يزداد الشعور بارتخاء العضلات والضغط على الفقرات، مما قد يسبب آلامًا شديدة في الظهر ، لذلك فإن الاستحمام يساعد في تنشيط الدورة الدموية وتدفق الدم إلى منطقة الغضروف، وبالتالي منع آلام الظهر والفقرات، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يضمن الاستحمام مرونة العظام والمفاصل بعد هذه الممارسة، والتي تتطلب الكثير من الجهد ويمكن أن تسبب آلامًا مختلفة في الجسم (سواء كانت الذراعين أو الساقين أو الظهر)، حيث يساعد الماء في القضاء على هذه الآلام.

– بعد تنظيف الجسم من آثار الجنابة، تقوم الشبكة العصبية الحسية بإيقاظ الجهاز العصبي، وتجديده وتنشيطه، وتحفيز تدفق الدم إلى المخ، مما يساعد على تجنب الخمول والكسل بعد ممارسة الجماع، لأن الرجال والنساء يشعرون بالتعب الشديد بعد الجماع، وإذا لم يغتسل الزوجان فإن هذه المشاعر ستزيد من التعب والإرهاق، مما ستقل قدرتهم على أداء المهام اليومية، كما ستنخفض طاقتهم"[1].

٣– " جميع الإفرازات التي تفرزها الغدد العرقية بمختلف أنواعها إما أن تخرج من داخل الجسم عن طريق فتحة تفتح في جراب كل شعرة في البشرة في حالة الغدد العرقية البعيدة –الكبيرة – وتستقر الإفرازات التي تخرج من هذا النوع من الغدد تحت كل شعرة، أو أنها تخرج عن طريق فتحات تنتشر بكثافة بين منابت الشعر في كل أجزاء الجسم في حالة الغدد العرقية الصغيرة، وتستقر الإفرازات التي تخرج من هذا النوع من الغدد على الشعر خاصة الدقيق منه، وفي حالة الجسم الفسيولوجية عند المواقعة الجنسية تختلف عن حالته في الظروف العادية، فالمواقعة الجنسية تتطلب جهداً جسمياً يمارسه الرجل و المرأة... فالجهد الذي يمارس أثناء المواقعة الجنسية يختلف عن ذلك الجهد الذي يمارس في الظروف العادية، مثل الجهد الذي يمارس في التمارين الرياضية، ففي المواقعة الجنسية يفرز الجسم هرمونات مختلفة معظمها جنسية وذلك أثناء وبعد المواقعة، وتلعب هذه

(١) موقع المرسال:https://www.almrsal.com/post/1009614

الهرمونات دوراً مهماً كي تحقق الاستجابات الجنسية ..... ويزداد إفراز هرمون الإدرينالين أثناء المواقعة الجنسية فينتج عن ذلك زيادة في ضربات القلب وسرعة التنفس وارتفاع ضغط الدم ويقوم هرمون الإدرينالين بتهيئة الجسم لمقابلة الإجهاد حيث يقوم بتسريع تحويل الطعام إلى طاقة في العضلات. .. وعليه ندرك أن السموم التي تخرج بواسطة الغدد العرقية الصغيرة أو الكبيرة لا تذهب عن الجسم وإنما تُجنَّبُ عليه فقط، حيث تنتقل من موضعها الداخلي إلى موضعها الخارجي، أي أنها لا تزال موجودة على جسم الإنسان، ومن هنا تتجلى لنا بوضوح تام المعجزة النبوية والانسجام البليغ في إطلاق اسم الجنابة على المواد التي تخرج من الجسم وتستقر تحت الشعر أو عليها، فهي جنابة بالفعل، أي أنها أذى لم يذهب عن الجسم تماماً، وإنما جُنِّبَ عليه فقط ... ولم يقف العلماء على حقيقة هذا الأمر إلا بعد اختراع المجاهر وتطور أجهزة التحليل الكيميائي وتوسع العلوم. في حين أن الرسول محمد ﷺ قد وضَّح لنا هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً في زمن لم يتوفر فيه أي من المجاهر أو من أجهزة التحليل. فسبحان الله الذي قال عن رسوله الكريم في كتابه الكريم (وما ينطق عن الهوى)"[١].

وخلاصة القول: "أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن الاغتسال بعد العملية الجنسية أمر ضروري؛ لأن ترك الجسم بعد الجماع دون اغتسال يسبب كثيرا من الأضرار والمشكلات الصحية كالروائح الكريهة التي تتفاقم، وإعادة امتصاص الجسم للسموم والعناصر الضارة، وتحويل الكائنات الحية الدقيقة المتعايشة إلى كائنات ممرضة، وتسهيل فرصة العدوى بالبكتيريا الانتهازية، بالإضافة إلى تفاقم مشكلات الأمراض الجلدية" [٢].

---

(١) الإعجاز العلمي في لفظ الجنابة وحكمها الشرعي، د/ عبد البديع حمزة زللي، أستاذ علم التلوث والتسمم البيئي المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة. https://ketabonline.com/

(٢) موقع: بيان الإسلام http://bayanelislam.net/ – ونفس هذه الحقائق العلمية قررها الفقهاء ، قال الكاساني:" إنما وجب غسل جميع البدن بخروج المني، ولم يجب بخروج البول، والغائط، وإنما وجب غسل الأعضاء المخصوصة لا غير لوجوه أحدها: أن قضاء الشهوة بإنزال المني استمتاع بنعمة يظهر أثرها في جميع البدن، وهو اللذة فأمر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة، وهذا لا يتقرر في البول، والغائط، والثاني أن الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره، وباطنه؛ لأن الوطء الذي هو سببه لا يكون إلا باستعمال لجميع ما في البدن من القوة، حتى يضعف الإنسان بالإكثار منه، ويقوى بالامتناع فإذا أخذت الجنابة جميع البدن الظاهر، والباطن وجب غسل جميع البدن الظاهر، والباطن بقدر الإمكان"... والثالث أن =

ثانيا: أهمية تحريم جماع الحائض طبيا.

" يصاحب الحيض آلام شديدة ؛ حيث تصاب كثير من النساء أثناء الحيض بحالة كآبة وضيق كما أن حالتها العقلية و الفكرية تكون في أدنى درجاتها أثناء الحيض، وتصاب بعض النساء بصداع نصفي (الشقيقة) قرب بداية الحيض وآلام مبرحة، وتقل الرغبة الجنسية لدى المرأة أثناء الحيض، ويسبب الحيض فقر دم للمرأة، وتنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحيض درجة مؤوية واحدة، وتزيد شراسة الميكروبات أثناء الحيض في دم الحيض وخاصة ميكروبات السيلان، وتصاب الغدد بالتغير فتقل أفرازاتها، ويبطىء النبض وينخفض ضغط الدم فيسبب الشعور بالدوخة والفتور والكسل، ولا يتم الحمل أثناء الحيض، ولا يقتصر الأذى على الحائض بل ينتقل الأذى إلى الرجل الذي وطئها أيضا.

كما ظهر بحث حديث قدمه البروفسور/ عبد الله باسلامة، إلى المؤتمر الطبي السعودي جاء فيه: الجماع أثناء الحيض قد يكون أحد أسباب سرطان عنق الرحم، وتنتقل الميكروبات من قناة الرحم إلى مجرى البول البروستات والمثان، والتهاب البروستات سرعان ما يزمن لكثرة قنواتها الضيقة الملتفة والتي نادراً ما يتمكن الدواء بكمية كافية من قتل الميكروبات المختفية في تلافيفها ...فإذا ما أزمن التهاب البروستاتا فإن الميكروبات سرعان ما تغزو بقية الجهاز البولي التناسلي فتنتقل إلى الحالبين ثم إلى الكلى ... وهو العذاب المستمر ...حتى نهاية الأجل....وقد ينتقل الميكروب من البروستاتا إلى الحويصلات المنوية فالحبل المنوي فالبربخ فالخصيتين ... وقد يسبب ذلك عقماً بسبب انسداد قناة المني " [1].

=

غسل الكل، أو البعض وجب وسيلة إلى الصلاة التي هي خدمة الرب سبحانه، وتعالى، والقيام بين يديه، وتعظيمه فيجب أن يكون المصلي على أطهر الأحوال، وأنظفها ليكون أقرب إلى التعظيم، وأكمل في الخدمة، وكمال النظافة يحصل بغسل جميع البدن، وهذا هو العزيمة في الحدث أيضا إلا أن ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى فيه بأيسر النظافة، وهي تنقية الأطراف التي تتكشف كثيرا، وتقع عليها الأبصار أبدا، وأقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج، وتيسيرا فضلا من الله، ونعمة، ولا حرج في الجنابة لأنها لا تكثر فبقي الأمر فيها على العزيمة". بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ٣٦).

(١) خلق الإنسان بين الطب و القرآن، د.محمد على البار – https://akhawat.islamway.net/ موقع بيان الإسلام http://bayanelislam.net/

وخلاصة القول: " لقد أثبت الطب الحديث أن الجماع في فترة الحيض يؤدي إلى أضرار خطيرة للرجل والمرأة على السواء، ولا يحدث ذلك إلا بالجماع، وليس بغيره من علاقات جسدية كالتقبيل والملامسة، وهذا يدل على أن كلام النبي ﷺ وحي من عند الله؛ إذ قد نهى عن الجماع الذي هو أذى، وأباح غيره مما لا يسبب ضررا.. إن سنة النبي ﷺ في تعامله مع المرأة الحائض تمثل قمة التكريم للمرأة كمل تمثل عظمة أخلاقه ﷺ في سلوكه مع أهل بيته إذا أصابهن ما كتبه الله على بنات آدم"(١).

ثالثا: <u>أهمية تحريم الجماع في الدبر طبيا.</u> أثبت الطب الحديث:" أن الجماع من الدبر أو ما يعرف بالجنس الشرجي يسبب مشاكل صحية عديدة عند الرجل والمرأة، ومن أخطار النكاح من الخلف أو أضرار الإتيان من الدبر على الذكر والمرأة ما يلي: ارتخاء عضلات الدبر وحدوث توسع في فتحة الشرج عند المرأة مما يؤدي إلى عدم القدرة على التحكم بخروج البراز والغازات، وتعتبر هذه النقطة من أضرار الجماع من الدبر للزوجة أو اضرار النكاح الخلفي ذات التأثير السلبي والمضر على نوعية حياتها لاحقا في حال حدوث هذه المشكلة. كما يؤدي لزيادة فرصة انتقال الأمراض المنقولة جنسيا، حيث تكون فرصة انتقال الأمراض الجنسية تحديدا الإيدز والتهاب الكبد الوبائي هي الأعلى من خلال الجنس الشرجي وهذه تعتبر من أبرز أضرار النكاح من الخلف نتيجة عدم وجود أنسجة للحماية داخل فتحة الشرج، وقد يؤدي الجنس الشرجي إلى حدوث نزيف، كما تزيد فرصة انتقال العدوى وحدوث التهابات. كما يؤدي إلى زيادة فرصة الإصابة بالالتهابات المهبلية والتهابات المسالك البولية، كما يؤدي إلى تكون أو تفاقم البواسير ، وحصول ثقب في القولون والمستقيم ؛ لذلك ولتعدد أضرار الجماع في الدبر أو ما يسمى الجنس الشرجي، فينصح بالابتعاد عن هذه الممارسة لما لها من أضرار طويلة المدى وخطيرة على صحة الرجل والأنثى" (٢).

" لقد اثبت الطب الحديث أن إتيان المرأة في دبرها يسبب ارتخاء في عضلات الدبر، وتوسيعا له، وهذا يؤدي إلى عدم التحكم الكامل بهذا المكان مما يصل إلى خروج النجاسة غير الإرادي، ومايستتبعه ذلك من قذارات وعدم طهارة إضافة إلى الأمراض التي تصيب الطرفين " (٣).

---

(١) موقع بيان الإسلام http://bayanelislam.net/

(٢) موقع الطبيhttps://altibbi.com

(٣) موقع شبكة الشفاء العالميةhttps://www.ashefaa.com/

رابعا: فوائد العطر قبل الجماع.

من طرق تعزيز العلاقة الجنسية بين الزوجين الحفاظ على النظافة الشخصية، حيث يجب على كل من الزوجين الاهتمام بالنظافة الشخصية جيدًا، فعدم النظافة يؤدي إلى النفور، كما أن للعطر تأثيرًا كبيرًا في زيادة الإثارة بين الزوجين[1].

وختاما: لقد سبق التشريع الإسلامي كل الاكتشافات المعاصرة – التي تنادى الآن بالاهتمام بالنظافة وخطورة التهاون بها لا سيما عند العلاقة الحميمية – ونظّم إتيكيت النظافة الشخصية في العلاقة الحميمية بما يتضمن الوقاية من الأمراض، فضلا عن تعزيز هذه العلاقة بمراعاة النظافة الشخصية، في تشريع لا مثيل له في أي تشريع آخر.

***

(١) ويب طب:https://www.webteb.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه.

أما بعد:

فأحمد الله – تعالى– الذي يسّر لي إتمام هذا البحث، والله أسأل أن يكون بالتوفيق حالفني، وعن الخطأ والزلل جنّبني، وفيما يلي أوجز أهم النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج.

١– الإتيكيت مصطلح معرب أصله فرنسي ويقابله في العربية الذوق، وهو فن الخصال الحميدة، والإتيكيت في الإسلام: نظام متكامل راقي يتناول جميع العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالفرد نفسة، وتعامله مع الغير.

٢ علاقة الإتيكيت بالإسلام هي علاقة وثيقة الصلة، فقد أوجد الإسلام الإتيكيت في خلق وسلوك أتباعه، وقد جاء القرآن والسنة يزخران بالأدلة والبراهين على أصالة فن الإتيكيت في الإسلام ، والدين الإسلامي هو مصدر الذوق العام الرفيع، ورسولنا ﷺ هو مؤسس فن الإتيكيت وواضع قواعده، واجتهد الفقهاء الأجلاء في وضع صور وضوابط الإتيكيت في ضوء النصوص الشرعية وحكمها وعللها.

٣– اهتم المثقفون وخبراء التنمية البشرية والأطباء بإتيكيت النظافة الشخصية؛ لأهميته الصحية، وقوة تأثيره على العلاقات الاجتماعية وهو ما أسسه الفقه الإسلامي منذ قرون.

٤– أكد الإسلام على الطهارة وجعلها شرطا لصحة الصلاة، وقد افتتح الفقهاء كتبهم بباب الطهارة مما يدل على عظيم أهميتها، واجتهد الفقهاء في بيان تعليل النصوص الشرعية الواردة فيها ، فذكر بعضهم تعليلات لم تكن لتثبت إلا في ظل الأجهزة الحديثة.

٥– وضع الفقهاء قواعد للنظافة الشخصية راعت كل الأبعاد الصحية والاجتماعية والحضارية.

٦– من مظاهر إتيكيت النظافة الشخصية في الفقه الإسلامي أنه قرر مشروعية نظافة السبيلين، ويكفى للوقوف على أهمية ذلك ما ذكرته بعض الأبحاث الطبية: أن إهمال نظافة الشرج والأعضاء التناسلية قد يكون سببا في الإصابة بالسرطان والناسور.

٧- ارتقى الاجتهاد الفقهي إلى اعتبار إتيكيت الاستنجاء باليد اليسرى واجبا أو مستحبا، مع استحباب التحلى بإتيكيت غسل اليدين جيدا بالمنظفات بعد الاستنجاء، وتدريب أطفالنا على ذلك؛ تأسيا بالنبي ﷺ، وطلبا للنظافة، ووقاية من الأمراض.

٨- وضع الفقهاء إيتيكيت قضاء الحاجة خارج البنيان بما يحافظ على النظافة الشخصية، مع مراعاة البعد الحضارى والذوق العام؛ حيث قرر الفقه الإسلامي البعد عن الناس والاستتار عند قضاء الحاجة، مع مراعاة ملاءمة المكان، والنهي عن البول في المستحم، في ظل اعتبار ظاهرة التبول في الأماكن العامة الآن من الظواهر التي تخدش الحياء العام وتدل على قلة الوعي والسلوك الحضاري، وتلجأ دول العالم لمحاربتها بكل الوسائل، وكذلك ظاهرة التبول في حمامات السباحة وأضرارها الطبية.

٩- قررت الشريعة الإسلامية من أجل المحافظة على نظافة الفم والأسنان: التسوك، والمضمضة، بصورة دورية، فأي إتيكيت كهذا!!!! والغرض ليس تنظيف الأسنان وحمايتها فحسب، بل المحافظة على نظافة الفم وتنكيهه في كل الأوقات، وبذلك فإن استعمال فرشاة الأسنان لا يحقق كل الأغراض، حيث يشق استعمالها في كل الأوقات وقد يضر، ومن الممكن الجمع بين فرشاة الأسنان كاستعمالها صباحا ومساء كما يقرر الأطباء، وبين التسوك مع الحرص عليه، لا سيما في أوقات تأكده، اقتداء بالنبي ﷺ الذي أسس قواعد الذوق العام وطبقه أحسن تطبيق.

١٠- الناظر في تشريع تقليم الأظافر وإزالة شعر العانة والإبط في الشريعة الإسلامية ؛ يدرك يقينا مدى رقي هذا التشريع، وكيف تكون نظافة المسلم إذا حافظ على هذا السلوك، وهو ما أكده الطب الحديث، فترك الأظفار مجلبة للمرض، وترك شعر العانة هو المسؤول عن مرض قمل العانة المنتشر في أوربا، والذي يؤدي إلى تقرحات والتهابات في هذه المنطقة.

١١- جاء التشريع الإسلامي بمشروعية الطهارة الكبرى(الاغتسال) وأوجبه في مواضع، وندب إليه في أخرى بكيفية مخصوصة، ومشروعية الطهارة الصغرى (الوضوء) وأوجبه في مواضع، وندب إليه في أخرى، بصفة مخصوصة، مما يدل على أهمية المحافظة على نظافة الجسد في كل الأوقات؛ مراعاة للبعد الاجتماعي والصحي ، فأي رقي وأي اهتمام بالنظافة كهذا ؟ !!!! وأي تكريم للإنسان حيا وميتا كهذا، ومن يقارن فوائد الاغتسال طبيا في أحواله المختلفة يدرك حكمة الشريعة الإسلامية في تشريع الغسل وجوبا واستحبابا.

١٢- خص الفقه الإسلامي العلاقة الحميمية بين الزوجين بمزيد من إتيكيت النظافة في تشريع لا مثيل له في أي تشريع آخر، وهو ما أكده الطب الحديث.

وبهذا ندرك يقينا مدى رقي هذا التشريع، وكيف تكون نظافة المسلم إذا حافظ على إتيكيت النظافة الشخصية في ضوء ما قرره الفقهاء وأكده الطب الحديث.

ثانيا: التوصيات:

١- تثقيف المسلمين بما يتعلق بالنظافة الشخصية في ضوء تعاليم الإسلام.

٢- نشر إتيكيت النظافة الشخصية عبر وسائل الإعلام من قبل المتخصصين، وبيان ضرورة التحلي به.

٣- ربط المصطلحات المعاصرة في مختلف الفنون بما يقابلها في الفقه الإسلامي إظهارا لمرونته ومواكبته للعصر، وتوضيح الحلول الفقهية التي وضعها الفقهاء لكافة القضايا.

٤- دحض الشبهات التي توجه للفقه الإسلامي من قبل بعض المشككين.

٥- وضع دراسة مختصرة لتطبيقات الإتيكيت في كل المجالات في ضوء ما قرره الفقهاء - بجانب البحوث المتخصصة- يتضح من خلالها مرونة الفقه الإسلامي، وأن الإتيكيت يتقيد بالضوابط الشرعية في مجالاته المختلفة، حيث يقرر المثقفون صورا للإتيكيت تتنافى مع ضوابط الشريعة الإسلامية.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث المتواضع، وأسأل الله العفو والغفران ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليما كثيرا.

***

المصادر والمراجع[1]

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

١- أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سنة: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش، ط : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعةالثانية سنة: ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

ثانيا : كتب الحديث الشريف وعلومه:

١- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ)، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى سنة: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى سنة: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر ابن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان ، وياسر ابن كمال، ط: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة الاولى سنة: ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

٥- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

(١) مرتبة ترتيباً موضوعيا، ثم رتبت هجائياً مع إغفال أداة التعريف (أل).

٦- التحقيق في أحاديث الخلاف، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧هـ)، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني، ط : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥هـ.

٧- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبيرلأبي الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة: ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة: ١٣٨٧ هـ .

٩- جامع العلوم والحكم، لزين الدين ابن رجب البغدادي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط،ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة سنة: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٠- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام،لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ)، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، ط : مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت، الطبعة : الاولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١١- سبل السلام ، لأبي إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني ثم الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) ، ط: دار الحديث، القاهرة.

١٢- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية.

١٣- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، بيروت.

١٤- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق:أحمد محمد شاكر، وغيره، ط: مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الثانية سنة: ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٥- سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني(ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.

١٦- سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م.

١٧- السنن الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية سنة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨- السنن الصغير لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ط: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة الأولى سنة: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٩- السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة سنة:١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٢١- شرح السنة، لمحي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- ومحمد زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية سنة: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٢- شرح سنن أبي داود، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.

٢٣- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني(ت:١١٢٢هـ) ط: دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١١هـ.

٢٤- شرح صحيح البخارى، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، طبعة: مكتبة الرشد- السعودية، الرياض، الطبعة الثانية سنة: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٥- شرح صحيح مسلم ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، (ت:٦٧٧هـ)، ط: : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

٢٦- صحيح البخاري ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى سنة: ١٤٢٢هـ.

٢٧- صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٨- طرح التثريب في شرح التقريب ، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، وابنه: أحمد ابن عبد الرحيم، أبي زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، ط: الطبعة المصرية القديمة.

٢٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، ومعه حاشية ابن القيم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

٣١- غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) تحقيق: د. محمد خان، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٣٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار المعرفة – بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.

٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبد الرحمن بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، ط: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٣٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي(ت:١٠٣١هـ) ، ط:المكتبة التجارية الكبرى، مصر ،الطبعة الأولى سنة:١٣٥٦ هـ.

٣٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٣٦- اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، لأبي محمد علي بن أبي يحيى زكريا ابن مسعود الأنصاري المنبجي (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: د. محمد فضل عبد العزيز المراد، ط: دار القلم ،الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ط: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٨- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٣٩- مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره ، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٤٠- مسند الإمام الشافعي، تحقيق: ماهر ياسين فحل، ط: شركة غراس للنشر والتوزيع الكويت، الطبعة الأولى سنة: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٤١- مشكلات موطأ مالك بن أنس، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (المتوفى: ٥٢١هـ)، تحقيق: طه بن علي بو سريح التونسي، ط: دار ابن حزم - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٢- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأبي العباس شهاب الدين أحمد البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ط: دار العربية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٤٣- مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى سنة: ١٤٠٩هـ.

٤٤- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، ط: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.

٤٥- المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: دار الحرمين - القاهرة.

٤٦- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٤٧- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، تحقيق: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ط: مكتبة دار البيان، دمشق، طبعة سنة: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٤٨- المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، طبعة: مطبعة السعادة، الطبعة الأولى سنة: ١٣٣٢هـ.

٤٩- موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥١- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، لجمال الدين أبي محمد عبد الله ابن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط: مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٥٢- نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط: دار الحديث، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

ثالثاً: كتب الفقه المذهبي:

أ . كتب الفقه الحنفي

١- الاختيار لتعليل المختار، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي(ت: ٦٨٣هـ)، ط: الحلبي – القاهرة سنة: ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧م.

٢- البحرالرائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، ط: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية بدون تاريخ.

٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لعلاء الدين، أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي(ت: ٥٨٧هـ) ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية سنة:١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤- البناية شرح الهداية، لأبي محمد محمود بن أحمد الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٥- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لعثمان بن علي بن محجن فخر الدين الزيلعي (ت: ٧٤٣ هـ)، ومعه حاشية الشِّلْبِيِّ ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الشِّلْبِيُّ (ت: ١٠٢١ هـ)ط: المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى سنة: ١٣١٣هـ.

٦- تحفة الفقهاء، لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبي بكر علاء الدين السمرقندي، (ت: ٥٤٠هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

٧- تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: د. عبد الله نذير أحمد، ط: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٨- الجوهرة النيرة، لأبي بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي االيمني الحنفي (ت: ٨٠٠هـ)، ط: المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى سنة: ١٣٢٢هـ.

٩- رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين (ت: ١٢٥٢هـ)، ط: دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية سنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٠- فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ)، ط: دار الفكر.

١١- المبسوط،لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهيل السرخسي(ت:٤٧٨هـ)، ط :دار المعرفة بيروت، سنة: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٢- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان شيخي زاده المشهور بداماد أفندي (ت: ١٠٧٨هـ) ، ط: دار إحياء التراث العربي.

١٣- مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، لحسن الشرنبلالي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، ط: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

ب: كتب الفقه المالكي:

١- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد(ت: ٥٩٥هـ)، ط: دار الحديث، القاهرة، سنة: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: د محمد حجي وغيره ، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية سنة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣- التاج والإكليل شرح مختصر خليل، لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي (ت: ٨٩٧هـ)،ط : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة: ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.

٤- التلقين في الفقة المالكي، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت: ٤٢٢هـ)تحقيق: ابو أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥- حاشية الدسوقي، للشيخ محمد عرفه الدسوقي (ت :١٢٣٠هـ)على الشرح الكبير، لأبي البركات أحمد بن محمد العدوي، الشهير بالدردير، (ت: ١٢٠١هـ)، تحقيق: الشيخ: محمد عليش، ط: دارالفكر.

٦- حاشية الصاوي لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك)، ط: دار المعارف.

٧- الذخيرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي ، سعيد أعراب ، محمد بو خبزة ، ط: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨- شرح الخرشي على مختصر خليل، للشيخ محمد بن عبد الله الخرشي المالكي(ت ١١٠١)، ط:دار الفكر، بيروت.

٩- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محمد أحيد، ط : مكتبة الرياض الحديثة ، الطبعة الثانية : ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٠- مختصر العلامة خليل، لخليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ)، تحقيق: أحمد جاد، ط: دار الحديث/القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥مـ

١١- المدخل، لأبي عبد الله محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، ط: دار التراث، بدون تاريخ.

١٢- المدونة، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٣- المقدمات الممهدات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي(ت: ٥٢٠هـ)، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٤- منح الجليل شرح مختصر خليل، لمحمد بن أحمد بن محمد عليش، أبي عبد الله المالكي (ت: ١٢٩٩هـ)، ط: دار الفكر – بيروت، سنة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٥- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: ٩٥٤هـ) ، ط: دار الفكر، الطبعة الثالثة سنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ج : كتب الفقه الشافعي:

١- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، (ت:٩٢٦هـ) ط: دار الكتاب الإسلامي.

٢- الأم، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، ط: دار المعرفة – بيروت، طبعة سنة: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٣- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات – دار الفكر، ط: دار الفكر – بيروت.

٤- البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، ط: دار المنهاج – جدة، الطبعة الأولى سنة: ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.

٥- تحفة المحتاج في شرح المنهاج،لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي(ت: (٩٧٤هـ)، ط: المكتبة التجارية الكبرى بمصر،طبعة سنة: ١٣٥٧ هـ/ ١٩٨٣م.

٦- الحاوي في فقه الشافعي، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ) ، تحقيق: علي محمد معوض – عادل عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

٧- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، لمحمد بن أحمد أبي بكر الشاشي القفال الشافعي (ت: ٥٠٧هـ)، المحقق: د. ياسين درادكة، ط: مؤسسة الرسالة – عمان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠م.

٨- روضة الطالبين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة الثالثة سنة: ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

٩- غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، ط: دار المعرفة – بيروت.

١٠- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، لتقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصني، الشافعي (ت: ٨٢٩هـ)، تحقيق: علي عبد الحميد ومحمد وهبي سليمان، ط: دار الخير – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

١١- المجموع شرح المهذب ، مع تكملة السبكي والمطيعي، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ط: دار الفكر.
١٢- المهذب في فقة الإمام الشافعي، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
١٣- نهاية الزين في إرشاد المبتدئين، لمحمد بن عمر نووي الجاوي (المتوفى: ١٣١٦هـ)،ط: دار الفكر – بيروت.
١٤- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، ط: دار الفكر، بيروت، طبعة سنة: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٥- نهاية المطلب في دراية المذهب، لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق:د:عبد العظيم محمود الدّيب، ط: دار المنهاج، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.

د . كتب الفقه الحنبلي:

١- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم ابن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبي النجا (ت: ٩٦٨هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد السبكي، ط: دار المعرفة بيروت – لبنان.
٢- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت: ٨٨٥هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية بدون تاريخ.
٣- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (ت: ١٣٩٢هـ)، الطبعة الأولى سنة: ١٣٩٧هـ.
٤- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة السابعة والعشرون سنة: ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٥- شرح منتهى الإرادات، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: ١٠٥١هـ)، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى سنة: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٦- الكافي في فقه الإمام أحمد، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة: ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

٧- كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: ١٠٥١هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
٨- المبدع شرح المقنع، لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح،(ت: ٨٨٤هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى سنة: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
٩- المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي البركات، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، مجد الدين (ت: ٦٥٢هـ)،ط: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ -١٩٨٤مـ.
١٠- المغني شرح مختصر الخرقي، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ) ، ط:مكتبة القاهرة، سنة: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
١١- منار السبيل في شرح الدليل، لابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم (ت: ١٣٥٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي، الطبعة: السابعة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م.

هـ: كتب المذهب الظاهري:

- المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، ط: دار الفكر - بيروت.

رابعا: كتب المعاجم والمصطلحات:

١- التعريفات. لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ط: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى سنة: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٢- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط: دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر.
٣- لسان العرب، لمحمد بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، ط : دار صادر - بيروت ، الطبعة الرابعة سنة: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٤- مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة سنة: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٥- معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، ط: عالم الكتب، سنة: ١٤٢٩هـ ت ٢٠٠٨م.
٦- معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، ط: دار النفائس، الطبعة الثانية سنة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧- المغرب، لأبي المكارم ناصر بن عبد السيد ابن على أبي الفتح برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت: ٦١٠هـ)، ط: دار الكتاب العربي.

خامسا: المراجع الحديثة ومواقع الإنترنت .(١)

١. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د/ عبدالله المصلح. د/ عبد الجواد الصاوي، ط: دار جياد، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨م.
٢. خلق الإنسان بين الطب و القرآن، د.محمد على البار- https://akhawat.islamway.net/
٣. دليل النظافة من منظور إسلامي ، دار الإفتاء الأردنية https://www.aliftaa.jo١،
٤. قرار المجلس التنفيذي الإماراتي رقم ١٤ لسنة ٢٠١٥، بخصوص جدول المخالفات والعقوبات المتعلقة بالنظافة العامة وقد احتوى على (٤٢) مخالفة وعقوبتها، منشور على شبكة الإنترنت.
٥. لائحة المحافظة على الذوق العام بقرار مجلس الوزراء السعودي رقم (٤٤٤) بتاريخ ١٤٤٠/٨/٤هـ،
٦. مجلة الأزهر ، مقال بعنوان: النوذج النبوي في صناعة الذوق العام (الإتيكيت وحاجة الواقع المعاصر إليه)أ.د/ محمد عباس عبد الرحمن المغنى، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة الأزهر، عدد شهر ربيع الأول ١٤٤٥هـ - أكتوبر ٢٠٢٣م .
٧. مقال الإعجاز العلمي في لفظ الجنابة وحكمها الشرعي، د/ عبد البديع حمزة زللي، أستاذ علم التلوث والتسمم البيئي المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة. https://ketabonline.com/
٨. مقال بعنوان: تعزيز صحة الفم والأسنان/
٩. إعداد : د. منى الخطيب"https://www.slideserve.com/
١٠.مقال بموقع مرسال بعنوان: تعريف الاتيكيت و انواعه. https://www.almrsal.com
١١.مقال بموقع موضوع بعنوان معنى كلمة إتيكيت. https://mawdoo٣.com/.
١٢.مقال صحة الفم والأسنان موقع وزارة الصحة السعودية/ https://www.moh.gov.sa
١٣.مقال: الإتيكيت الصحي مبادرة توعوية من إعلام أم القرى. - https://uqu.edu.sa
١٤.مقال: اتيكيت النظافة الشخصية - http://salamslimsaad.blogspot. -
١٥.مقال: الإتيكيت وآداب التعامل الإسلامي، نور إبراهيم سعود،https://etecat٨.weebly.com
١٦.مقال: النظافة محور الأناقة والـ"اتيكيت /https://www.sayidaty.net/node٥٦٩٨٧٦-
١٧.منظمة الصحة العالمية/ https://www.who.int/ar/news/item/
١٨.موضوع كوم: https://mawdoo٣.com-
١٩.موقع /https://arabic.rt.com/health١٠٥٣٦٣٢-
٢٠.موقع بيان الإسلام http://bayanelislam.net/
٢١.موقع صوت الأمة http://www.soutalomma.com
٢٢.موقع المرسال https://www.almrsal.com/post/

(١) كل المقالات التي رجعت إليها على الروابط الإلكترونية التالية موجودة حتى تاريخ ٢٠٢٤/٦/٢١م، الساعة ٩.٥ص.

٢٣.موقع الكونسلتو / https://www.elconsolto.com/
٢٤.موقع اليوم السايع https://www.youm٧.com/story/٢٠١٧/٥/٩/
٢٥.موقع رابطة العالم الإسلامي، https://www.eajaz.org/index.php
٢٦.موقع مقالات، الإعجاز العلمي النبوي في الغسل من الجنابة –https://www.mklat.com
٢٧.موقع موضوع .كوم: https://mawdoo٣.com/ –
٢٨.موقع . https://ar.abismoldengineering.com/
٢٩.موقع https://www.almasryalyoum.com/
٣٠.موقع الإسلام سؤال وجواب–https://islamqa.info/ar/answers/
٣١.موقع الرأي، مقال بعنوان: الإتيكيت آداب وعبادات نصَّ عليها الإسلام: https://www.alraimedia.com
٣٢.موقع الطبي، مقال بعنوان: ما هي الطريقة الصحيحة لتنظيف فتحة الشرج؟ https://altibbi.com/
٣٣.موقع العمق https://al٣omk.com/٧٦٧٩٩٩.html –
٣٤.موقع المدينة إف إم https://ar-ar.facebook.com
٣٥.موقع النجاح، الإتيكيت مفهومه قواعده وأهم طرق التعامل. https://www.annajah.net
٣٦.موقع بورباب، مقال بعنوان: إعجاز قاعدة النظافة في الإسلام، محمد بورباب، https://bourbab.com/ –
٣٧.موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام، الفهم الخاطيء لتشريع الطهارة في الإسلام. http://www.bayanelislam.net/
٣٨.موقع جريدة الرياض، مقال بعنوان: فن الإتيكيت في الإسلام. https://www.alriyadh.com
٣٩.موقع دار الإفتاء الأردنية، عنوان الفتوى : ما حكم إزالة المرأة الشعر بالليزر؟ https://www.aliftaa.jo١،
٤٠.موقع رابطة العالم الإسلامي، مقال بعنوان من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهر في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة / https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/.
٤١.موقع شبكة الشفاء العالميةhttps://www.ashefaa.com/
٤٢.موقع مصراوي https://www.masrawy.com/ –
٤٣.موقع وزارة الصحة السعودية، https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/
٤٤.موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki –
٤٥.موقع أسرار الإعجاز العلمي، مقال بعنوان: مخاطر أحواض السباحة وتحذير نبوي قبل ١٤٠٠سنة، د: عبد الدائم كحيل/ https://kaheel٧.com/.

* * *

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص البحث باللغة العربية	٥٠١
٢-	ملخص البحث باللغة الإنجليزية	٥٠٢
٣-	المقدمـة_ وخطة البحث	٥٠٣
٤-	المبحث الأول: الإتيكيت والنظافة الشخصية في ضوء الفقه الإسلامي	٥٠٧
٥-	المبحث الثانى: نظافة السبيلين بين الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء	٥١٦
٦-	المبحث الثالث: قضاء الحاجة خارج البنيان بين الإتيكيت الفقهي والظاهرة العالمية	٥٢٧
٧-	المبحث الرابع: نظافة الفم والأسنان بين الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء	٥٣٧
٨-	المبحث الخامس: إتيكيت إزالة الأظافر والعانة والإبط بين الفقه الإسلامي وإرشادات الأطباء	٥٥٠
٩-	المبحث السادس: نظافة الجسد في ضوء الإتيكيت الفقهي وأقوال الأطباء	٥٥٦
١٠-	المبحث السابع: إتيكيت النظافة الشخصية عند العلاقة الحميمية بين الفقه الإسلامي وأقوال	٥٦٩
١١-	الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات	٥٨٠
١٢-	أهم المصادر والمراجع	٥٨٣
١٣-	فهرس الموضوعات	٥٩٦